



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



تجليات الرّمز في ديوان "فسيفساء الصّمت" لابتسام جوامع

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

إشراف الدكتور:
سمير سواملية

إعداد الطالبتين:
- كتنزة رواق
- هاجر خوالد

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. فهيمة زيادي شيبان	أستاذ محاضر "أ"	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	رئيسا
د. سمير سواملية	أستاذ محاضر "أ"	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	مشرفا ومقررا
أ. سلمى غنجيو	أستاذ مساعد "أ"	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرافان

الحمد لله جلّ شأنه، فإليه ينسب الفضل كله في إنجاز هذا العمل
نحمده سبحانه أن وفقنا في إتمام بحثنا هذا، كما نتقدم بالشكر الجزيل
إلى الأستاذ المشرف الدكتور سمير سوامية على إشرافه وتوجيهه
ودعمه المستمر.

الشكر موصول إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة 20
أوت 1955 - سكيكدة.

وكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

إهداء

إذا كان أول الطريق ألم فإن آخره تحقيق حلم، وإذا كانت أول الانطلاقة
دمعة فإن نهايتها بسمة، وكل بداية لابد لها من نهاية وها هي السنوات قد
مرت والحلم يتحقق، فاللهم لك الحمد فبل أن ترضى ولك الحمد إذا
رضيت ولك الحمد بعد الرضا لأنك وفققتني لإتمام هذا العمل أهدي هذا
العمل إلى:

- من جعلت الجنة تحت أقدامها ... أمي الغالية أطال الله في عمرها.
- من قدم كل ما في وسعه ليرى ابنته ترقى ... أبي العزيز أطال الله في
عمره.
- من ترعرعت بينهم وتعلمت معنى الأخوة والمحبة ... إخوتي.
- من كان دائماً قريباً مني وشاركني أجمل وأصعب اللحظات، صديقتي
الغاليات ذكرياتكن لن تنسى .
- إلى بركة بيتنا جدي الغالية أطال الله في عمرها.
- إلى كل من أحبني وأحبهته بصدق ...

كنزة

إهداء

ممتنة لله الذي لولاه ما سار بي ركب ولا امتد طريق ما من أمل بلغته إلا بوجوده ورحمته فالحمد والشكر لله.

بكل فخر أهدي تخرجي وثمره جهدي وفرحتي التي انتظرتها طوال حياتي إلى أعز من أملك في هذه الحياة عيناى التي أبصر بهما، إلى التي كانت الداعم الأول لي لتحقيق طموحاتي إلى القلب الحنون إلى من كانت دعواتها تحيطني وتسعدني إلى "والدتي الغالية" حفظها الله إلى سندي وقوتي في هذه الحياة ومصدر الأمان إلى من لا ينفصل اسمي عن اسمه إلى "والدي الغالي" حفظه الله ورعاه.

إلى أختي الغالية "سارة" إلى زوج أختي "سفيان" إلى إخوتي الأحباء لطالما كنتم داعمين لي. إلى زوجة أخي "بسمة".

إلى كناكيت بيتنا "وسيم" "وائل" حفظهما الله ووفقهما.

إلى ابنة خالتي "ابتسام" لطالما كانت عوناً لي في إنجاز مذكرتي حفظها الله.

إلى روح جدي فقيد قلبي رحمك الله برحمته الواسعة.

إلى من عشت معهن أجمل لحظات عمري إلى من حظيت بمعرفتهن إلى الكتف الذي لا يميل إلى من رافقوني في مسيرتي إلى صديقات الدرب الطويل والذكريات التي لا تنسى.

إلى كل من يحبني وأحبهم وإلى كل من ساهم في نجاح هذا البحث من قريب أو بعيد.

اللهم إنه ليس بجهدي واجتهادي وإنما بتوفيقك وكرمك وفضلك لك الحمد كثيراً طيباً مباركاً فيه.

هاجر

مقدمة

مقدمة:

عرف الميدان النقدي المعاصر بزخم مصطلحي نتيجة للتقنيات المتعددة المستعملة في هيكلة العمل الإبداعي الذي صار يعتمد التكثيف والتلميح، ورصد عمق النص الأدبي والمجال النقدي بدوره يهتم بهذه الأجهزة المصطلحية، ومن ضمنها "الرمز"، هذا المصطلح هيمن على النصوص الإبداعية المعاصرة بشكل لافت، فهو من أهم الاستراتيجيات النقدية المعتمدة في بناء النص الأدبي اليوم، خاصة وأنه يتسم بالإيجاز والدقة ويهدف إلى الارتقاء بالعمل الشعري. ينشد الجانب الفني الإيديولوجي والفلسفي وغيرها، والأديب في عصرنا الحالي صار ملزماً بالاطلاع على هذه التطورات النقدية، ومواكبة كل ما يتوصل إليه النقاد من خلال الدراسات التطبيقية للأعمال الأدبية.

والأديب الجزائري المعاصر بدوره نجده مواكبا لهذه الاستراتيجيات النقدية، بغية الارتقاء بالنص الشعري الجزائري المعاصر لرصد تجارب فنية متعددة، فمن ضمن الدواوين الجزائرية المعاصرة التي تبلور الرمز فيها بطريقة لافتة وواعية ديوان "فسيفساء الصمت" الصادر في مارس 2022 للشاعرة الجزائرية "ابتسام جوامع"، حيث يتجسد الرمز فيه بدقة خاصة، حيث نلمح حضور أنواع مختلفة للرمز (أدبي، أسطوري، فني، فلسفي، طبيعي، تاريخي، موسيقي...).

فالشاعرة تجسد نظرة فلسفية للوجود من خلال الديوان حيث تعبر بالأنا نحو أناها المبدعة، تعبر عن رؤية كونية معاصرة تعكس صورة لهذا الجيل الجديد من المبدعين الجزائريين وترتقي عبر لغتها المميزة نحو بناء صور درامية للمشاعر المتناثرة في نصوصها. فهي تبني عبر فسيفساء الصمت لعالم أدبي خاص يستقطب المتلقي إلى الغوص في المعاني، ثم التحليق مع الأحاسيس المنبثقة عن هذا الفيض المتفرد من الجمال الروحي، فهو صمت الصمت حينما تبلور شعرا، ساهم الرمز من خلاله بالارتقاء بهذه التجربة الشعرية ومن هنا نطرح الإشكالية الرئيسية التالية: إلى أي مدى استطاعت الشاعرة أن تغوص في أعماق الرمز في ديوانها "فسيفساء الصمت"؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة جزئية نوردتها كما يلي:

ما هي الرؤية الكونية التي تجسدها الشاعرة من خلال الرمز؟

ما هي الأنواع الرمزية المتبلورة في الديوان؟

كيف ساهم الرمز في بناء تجربة شعرية جديدة، والارتقاء بالمصطلح الشعري؟

أين يتجلى الوعي الفني والنقدي والإيديولوجي في الديوان؟

كيف عبر هذا الديوان عن التجربة الشعرية الجزائرية المعاصرة؟

كل هذه الأسئلة رسمت لنا طريق البحث في هذا الموضوع من أجل رصد عناصر التجديد في الديوان، والتي تؤسس لتجارب شعورية شعرية تمثل منطلقاً للإبداع المعاصر.

وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمدنا خطة جاءت في فصلين يتقدمهما مقدمة ويختتمان بخاتمة ورد الفصل الأول النظري بعنوان "ماهية الرمز" وقد تطرقنا فيه إلى مفهوم الرمز لغة واصطلاحاً، وقد رصدنا فيه الاختلاف المفاهيمي لذي العرب والغرب، ثم إلى بدايات الرمز التي شكلت دافعاً للتجارب الشعرية التي تستلهم منه خصائصها. بعدها المناهل الأساسية للرمز التي يعتمدها الشعراء، فأنواع الرمز (الديني، الأسطوري، التاريخي، الشعبي، الأدبي، الطبيعي، المكاني، الصوفي...) وبعدها ولجنا خصائص الرمز ووظائفه ثم آليات التوظيف الرمزي، وبعد ذلك تم الحديث عن الرمزية من حيث المصطلح والمفهوم مميزين بينهما وبين الرمز، ثم إلى نشأة الرمزية وخصائصها وكيف أثرت في الشعر العربي المعاصر.

أما الفصل الثاني التطبيقي الموسوم بـ "أنواع الرمز في ديوان فسيفساء الصمت وسماته فقد تطرقنا فيه إلى: رمزية العنوان و الغلاف ثم أنواع الرمز في الديوان وسماته بما ينبثق عنها من آليات ووظائف، وقد اعتمدنا فيه ترتيباً يستند إلى الأكثر توظيفاً في الديوان انطلاقاً من الرمز الطبيعي ثم الأسطوري بكل تظاهراته في الديوان، ثم الرمز الأدبي وبعدها الرمز الديني والموسيقى.

أما الخاتمة فقد عرضنا فيها مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث، وبعدها الملحق الذي يحوي السيرة الذاتية للشاعرة ابتسام جوامع تم الملخص العام للبحث. وقد اتبعنا بعض الخطوات الإجرائية وآليات تحليل المنهج السيميائي؛ لأنه يرصد السمات المختلفة للمدلولات ويفتح آفاقاً عميقة للتأويل في التوظيف الرمزي الذي يعتمد التكيّف.

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع دون سواه لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، أما الذاتية فتمثلت في ميولنا إلى هذا النوع من الدراسات وحبنا للشعر ورغبتنا في التعريف بشعراء منطقتنا المعاصرين كون الشاعرة ابتسام جوامع تنحدر من ولاية سكيكدة، وهي شاعرة صاعدة ونالت شهادة الماستر في الأدب الجزائري في جامعتنا 20أوت 1955 .

أما الأسباب الموضوعية فتمثلت في قلة الدراسات التي عالجت موضوع الرمز في القصيدة النثرية خصوصاً ثراء ديوان فسيفساء الصمت بالرموز المختلفة حتى أصبح ظاهرة بارزة في قصائده . وهذا لما للرمز أهمية خاصة في مجال الشعر لأنه يسهم في الارتقاء بشعرية القصيدة وعمق دلالاتها وشدة تأثيرها في المتلقي . وغاية ماترمني إليه هذه الدراسة في جانبها النظري هو الوصول إلى الإجابة عن التساؤلات المطروحة التي تمثل جوهر البحث ،

ومفتاحا للولوج إلى عمق الموضوع من خلال الوقوف عند ماهية الرمز وضبط مصطلحاته التي تحيا في بحوث كثيرة أما من جانبها التطبيقي بما أن القصيدة تعج بظاهرة الرمز حاولنا رصد أبرز سماته وتحليله وبيان دلالاته المختلفة.

ومن الدراسات السابقة التي كانت قريبة من موضوع دراستنا ، نجد "تجليات الرمز في ديوان المقام" للشاعر عادل مغناجي ، وهي عبارة عن رسالة لنيل شهادة الماستر في الأدب الجزائري بجامعة سكيكدة، حيث قامت بالتعريف بالرمز وذكر سماته وأنواعه ، بالإضافة إلى دراسة أخرى بعنوان "تجليات الرمز في الشعر الجزائري المعاصر لعز الدين ميهوبي أنموذجا" وهي مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص أدب جزائري بجامعة أدرار

والملاحظ على الدراستين أنهما لم يتطرقا إلى مناهج مختلفة في الدراسة، ومن هذا أردنا أن ندقق البحث في الرمز وسماته وتخصيص البحث حوله عند ابتسام جوامع.

كما اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع العامة والمتخصصة أهمها :
 كتاب ناصر لوحيشي الرمز في الشعر العربي ، وكتاب التأويل وخطاب الرمز لمحمد كعوان.
 كتاب أمبرتوايكو: السيميائية وفلسفة اللغة وكتاب: دانيال تشاندلر : أسس السيميائية
 ومن بين العراقيل والصعوبات التي واجهتنا في بحثنا:
 قلة المصادر والمراجع في مكتبة كليتنا

بعد المسافة بين البيت والجامعة والإقامة الجامعية نقص في بعض المراجع....

ولكن الله عز وجل يهين الصعاب لمن أخذ بالأسباب وولج كل باب مهما كان وأنه يجعل الجبل سهلا سبحانه عز وجل ، وتم انجازه بعونه واجتهاد منا .

وأنتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل المشرف على بحثنا الدكتور سمير سولمية ، كما نتقدم أيضا بالشكر العميق للجنة الفاضلة التي ستفحص هذا البحث .

ونتمنى النجاح والتوفيق وتنوير دربنا من الله عز وجل .

الفصل الأول

ماهية الرمز

الفصل الأول: ماهية الرمز.

- 1- الرمز مصطلح والمفهوم.
- 2- بدايات ظهور الرموز ومناهله الأساسية.
- 3- أنواع الرمز.
- 4- خصائص الرمز ووظائفه.
- 5- آليات التوظيف الرمزي.
- 6- الرمزية المصطلح والمفهوم.
- 7- نشأة الرمزية.
- 8- خصائص الرمزية.
- 9- أثر الرمزية في الشعر العربي المعاصر.
- 10- الفرق بين الرمز والرمزية.

تطرق الشاعر المعاصر في الشعر إلى استعمال الرمز كأداة فنية للتعبير غير المباشر عما يدور في نفسه، فالشاعر في استعماله للرمز يهدف إلى الإيحاء والتلميح بدلا من إظهار المعنى المباشر والتصريح به، وظاهرة استعمال الرمز أصبحت من أبرز الظواهر الأكثر شيوعا واستعمالا من قبل الشعراء في الشعر العربي المعاصر بشتى أنواعه.

1. الرمز المصطلح والمفهوم:

أ- الرمز لغة:

يعد الرمز من المصطلحات القديمة من حيث الاستعمال، وقد تظاهرات اختلافات دلالاته من زمن لآخر خاصة من حيث الحملات الابستومولوجيا المعبرة عن الماهية، وقد ورد في لسان العرب مادة (ر، م، ز): "الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين"¹.

فابن منظور يجعله خفيا يأخذ سمة السرية مع عنصر الحركة، وقد جعله مرتبطا بصلة وثيقة بالشفتين أي معتمداً على الملاحظة العينية، ولكنه يضيف عنصر الهمس كدلالة أساسية عن الإيحاء في ثوب الخفاء. وكلمة الرمز تعني في اليونانية قطعة من الفخار أو الخزف، تقدم إلى الزائر دليلا على حسن الضيافة والكرم، وهي مشتقة من الفعل اليوناني « Jeteremsemble » الذي يعني ألقن في الوقت نفسه أو "الرمي المشترك" أي: اشتراك شيعين في حركة واحدة بين الإشارة والمشار إليه أو الرمز والمرموز.²

وقد ورد في المقاييس لابن فارس: "الراء والميم والزاي أصل واحد يدل على حركة واضطراب، يقال ضربه فما أرماز أي ما تحرك، وارتز أيضا تحرك، ويقال أنّ الرامز هو البحر"³، فابن فارس يجعله أقوى من حيث الناحية التعبيرية مقارنة بابن منظور، رغم أن العامل المشترك في التعريفين هو الحركة والاضطراب أي عدم الاستقامة، وكأن به غير متوقع لردة فعل واضحة من قبل الطرف الرامز له.

كما يأتي مفهوم الرمز في المعاجم العربية عموما دالا على الإشارة والإيحاء مع اختلاف الوسيلة في ذلك. فالزحششري أشار إليه بقوله: « دخلت عليهم فتغامروا وترامزوا»⁴ هذا التعريف يوحي بعملية التواصل في خطابية ضمنية، تضمن عنصر الفهم بسرية بين الأطراف، متخذين في رمزيتهم الخاصة آلية وكأنّ شفرات سرية

1 - أحمد بن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة (ر، م، ز)، ط1، المجلد5، ص356.

2 - درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دت، ص44.

3 - ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الجبل، بيروت، لبنان، مادة (ر، م، ز)، (د، ط)، 1999، المجلد1، ص: 199.

4 - جار الله الزحششري: أساس البلاغة، دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، د، ط)، 1965، ص: 251.

غامضة، لا يفهمها إلا الطرف المشارك في العملية، وهنا يصبح الإيحاء عنصراً مهماً جداً في التواصل من خلال إطار غير لفظي، إنما يتخذ من الإيماءات سبيلاً لذلك في قالب إشاري خاص، وهذا التعريف هو الآخر لا يتعد عن غيره من التعاريف السابقة التي تتمحور حول عناصر الإيماء كحمولات دلالية يكتنفها الرمز.

ب- اصطلاحاً:

الرمز في المفهوم الاصطلاحي هو آلة أدبية يستعملها الشاعر للتعبير عن أحواله النفسية والاجتماعية ... وغيرها، لقد عرف العالم الغربي والعربي الرمز بكل آلياته الفنية فقد حرصوا على تحديد مفهومه كي يفهمه الناس. فتعددت مفاهيم الرمز، وهذا راجع أساساً إلى ماهية الدالة التي تكون مجالاً للبحث والدلالة عند كل ناقد أو باحث، وقد وردت لفظة الرمز في القرآن الكريم في قصة سيدنا زكرياء عليه السلام.

«قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا...»¹، وهنا يتخذ

الرمز مفهوم الإشارة الخطابية بما هو متحرك في الإنسان سواء كان يداً أو حاجباً أو عنصراً آخر يحقق التواصل عبر الجوارح فقط.

ج- الرمز عند العرب:

جاء مفهوم الرمز عند العرب بمعنى الإشارة والتشبيه والمجاز ويعد "قدامة بن جعفر" من الأوائل الذين أشاروا إلى الرمز في كتابه "نقد الشعر" بقوله: "هو الإشارة أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معاني كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال هي لمحة دالة"²، فقدامة يخلط بين المفهومين لهذا اعتبر أن الرمز والإشارة معنى واحد.

يعرف "محمد فتوح أحمد" الرمز بقوله: «الرمز هو الشيء المعبر كإشارة إلى شيء معنوي لا يقع تحت الحواس، وهذا الاعتبار قائم على حدود حرفية مشابهة بين شيئين أحست بهما مخيلة الرامز»³. في إشارة للرمز على أنه شيء ضمني.

ويشير عز الدين إسماعيل إلى أنّ: "استخدام الأديب للرمز دلالة على عمق ثقافة وسعة اطلاعه وخبرته ... لأنّ الرمز مرتبط ارتباطاً مباشراً بالتجربة الشعورية ... والتي تمنح الأشياء مغزى خاصاً"⁴.

1 - سورة آل عمران: الآية: 41.

2 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، قسطنطينية، ط1، 1302هـ، ص 55، ص 56.

3 - محمد أحمد فتوح: جدليات النص الأدبي، دار غريب، مصر، ط1، 2006، ص 104.

4 - عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضايا وظواهره الفنية)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1972، ص: 169.

نلاحظ من خلال هذا القول أنّ استخدام الرمز صار مطلبًا ثقافيا لا مهرب منه، كونه يعبر عن تكثيف كبير للخبرات والمعارف والمواقف التي تتراكم مشكلة قالبًا دلاليًا عامًا يندرج ضمنه الرمز، وإلى جانب هذا يجعله سمة خاصة كونه نابغًا من تجربة المبدع، فهو حتى وإن استلهمه القديم إلا أنّه يحمله دلالات خاصة به تجعل له معنى خاصًا بالذات الشاعرة المعبرة عنها.

وأما أحمد قدور فيجعل الرمز شاملاً لكل العلوم، إضافة إلى توظيفه عند الصوفيين وعلماء النفس.¹ وهو ما يوحي بشساعة ميدانه والاختلاف الدلالي فيه، فكل علم ينهل منه بمنهل خاص ويستخدمه وفق منظوره المتفرد.

أما ناصر لوحيشي فهو يجعله "مرتبطًا بالدلالة بطريقة وثيقة، ويجعله وسيلة ناجحة في تحقيق الغايات الفنية والجمالية".²

إنّه يجعل من الإيجاء معنى لازماً في الرمز يربط الأشياء بذواتها وهو ما يفرز خصائصها الدالة، وهنا ينتقل الرمز من كونه أداة فنية جمالية فقط إلى اشتغاله كآلية فكرية هادفة، لأنّ توظيفه صار واعياً قصدياً، لكنّ ما يحصل بعد ذلك من تأثير وتأثر وفق عملية استجابة لما يثيره في المتلقي يكون هلامياً أي أنّ الذات الشاعرة تتحكم في المفهوم ولكنها لا تتحكم في الأثر.

ولهذا يرى عز الدين إسماعيل بأن: "الشعراء المعاصرون بمحاولاتهم خلق الرمز العصري إنما يعلمون في الوقت نفسه على إثراء المصطلح الشعري".³ فالشاعر المعاصر صار يجعل من الرمز مستودعاً لمكبوتاته وقلقه الوجودي المسيطر، يبيث مشاعره وأفكاره ومواقفه أضف إلى ذلك إثراء العملية الفنية بآلية جديدة تتماشى وروح العصر.

د- الرمز عند الغرب:

حاول شعراء الغرب أن يعبروا عن شر الوجود، وعن عالم الأفكار والمشاعر وعن طبيعة المعاناة الشعرية باستخدام الرمز. حيث كانوا يدعون إلى قيام شعر يستطيع أن يوحي بحياة الشاعر الداخلية ويجعل مما يروونه في العالم رمزا للحياة النفسية وكانوا يوقنون بأن ذلك ممكن بفضل الخصائص السحرية التي تتمتع بها الكلمات التي تساعد على أنّها تستخدم كرمز، فقد اختلفت التعريفات باختلاف المنطلقات نفسها، فنجد ستيفان أولمان يقسمها إلى نوعين:

1. رموز تقليدية كالكلمات المنطوقة والمكتوبة.

1 - محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز (قراءة في خطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر)، دار بهاء الدين، الجزائر، ط 1، 2009، ص: 27.

2 - ناصر لوحيشي، الرمز في الشعر العربي، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2011، ص: 10.

3 - عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص: 171.

2. رموز طبيعية ملموسة مادية مثل: رمز الهلال الأحمر أو الصليب الأحمر.

ولكنه في تقسيمه هذا يكون سطحيا غير محيط بكل الأعمال التي استخدمت الرمز، فالتقسيم يعود إلى الأرضية التي طبق الشاعر منهجه عليها مستمدا منها نتائجها وتطلعاته.

أما الرمز في قاموس اللغة الفرنسية فهو " شيء حسي كإشارة إلى شيء لا يقع تحت الحواس وهذا الاعتبار قائم وجود مشابهاة بين الشيئين حيث أحست بما مخيلة الرمز".¹ هذا التعريف يفضي بنا إلى التنبه للحواس وما تلتقطه من رموز مختلفة فافرضا صفة المشابهاة بين الرمز وبين ما يوحي به، غير أنّ هذا التعريف ليس شاملا ولا ملما بكل دلالات الرمز، وأما مفهومه في قاموس " Webdter " فهو " ما يعني أو يومئ إلى شيء عن طريق علاقة بينهما كمجرد الاقتران أو الاصطلاح أو التشابه العارض غير المقصود".²

فهنا نلاحظ تطرقه إلى سمة الإيماء كونها عنصرا أساسيا مشكلا للحزمة الرمزية في دلالاتها العديدة متجاوزا سمة التشابه التي رأيناها في التعريف السابق. ومن منظور البير سي " تستند الرموز بشكل محض إلى الترابط الاصطلاحي".³

من هنا نجد أن التعاريف تختلف باختلاف الدلالات، وهذا دليل على التغييرات الجذرية التي طرأت على مفهوم الرمز عبر الأزمنة، فالاستعمال هو الذي يفرض التعريف وليس العكس، وهذا لأنّ الرمز يندرج في مفهومه الشامل ضمن العلامة، لكنّ أبعاده الاستعمالية تتجاوز ذلك إلى خلق علامات ضمن العلامة الأصلية مزججة إياها عن معناها الأصلي باحثة عن خلق معاني ومدلولات جديدة، ولهذا يعتبر " الرمز الأدبي تركيب لفظي يستلزم مستويين، مستوى الصور الحسية التي تؤخذ قالباً للرمز، ومستوى الحالات المعنوية التي ترمز إليها بهذه الصور".⁴

فالتكثيف الدلالي هو الذي يجعل ذلك التركيب ينهار أمام آلية التحليل من أجل الفهم، وهي تصورات تبنى حسيا متراكمة ببعضها البعض وصولاً للرمزية القارة من خلال اللغة، وكل هذا يكون داخل الذهن في آلية سريعة نتيجة الدلالات التي يستحضرها العقل، فما يجعله " رمزا بشكل أساسي هو استعماله وفهمه على أنّه كذلك".⁵

1 - ستيفان أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، (د، ط)، 1985، ص 19.

2 - محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، مرجع سابق، ص 29.

3 - دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2008، ص: 84.

4 - محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، مرجع سابق، ص: 34.

5 - دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، مرجع السابق، ص: 85.

من هنا نجد أنّ الرمز هو تكثيف لعدد من المدلولات إضافة لكونه من الوسائل الفنية المهمة خاصة في شعر التفعيلة، حيث يعتمد الشاعر الإيحاء والتلميح اعتماداً على البيان والبديع، إذ يدخل التلميح محتلاً مكان القول المباشر الصريح، فالرمز بعد اقتضابه من الواقع يتحول إلى مداولات فكرية، وهنا لا نشترط تشابهاً بين الرمز والمرموز إليه بل الدلالة هي الجامع بينهما كونها نابعة من المشاعر النفسية بالأساس، فالمرأة حينما ترمز للوطن في الغزل السياسي مثلاً ليست لكونها تشبهه بل للمعاني النفسية التي توحى بها باعتبارها رمزاً، هذا الأخير الذي صار مؤخراً من المقتضيات التي يفرضها الواقع باختلاف مجالاتها (اجتماعياً، سياسياً، ونفسياً...).

فالإيحاء ينبعث من الواقع إلى الوجدان مباشرة عبر قوة دلالية لا تستطيع اللغة وحدها أدائها، لأنّ "اللغة نجدها في بيان المقاصد والوفاء بالأدلة"¹، وهنا يشكل التكثيف الدلالي الإيحاء للصور التي تتبدى في مخيلة الأديب، فارضة عمقا رحبا لتفاعل المعاني في حركة فعالة بين عناصرها، متحركة بين الأزمنة المختلفة من دون حواجز في تناسق وانسجام يجمع بين الواقعي والخيالي والدلالي والفني والجمالي.

2. بدايات ظهور الرمز ومناهله الأساسية:

أ- بداياته:

يعود ظهور الرمز لظهور الإنسان في حد ذاته، ولكنّ المدلول الكامن فيه مرّ على مر العصور بتغيرات عديدة، فعند اليونان كلمة - رمز - في اللغة القديمة هي قطعة من الفخار أو الخزف تقدم للزائر دليلاً على حسن الضيافة والكرم والتعارف وقد اشتقت من الفعل **Jeteremsemble** الذي يعني الرمز المشترك²، ويعود اهتمام أفلاطون بالجوانب الرمزية إلى كلّ ما ينير الانطباعات النفسية عن طريق التلميح بدلاً من الصيغة المباشرة في الخطاب وميز تلميذه أرسطو بين الإشارة والرمز جاعلاً من هذا الأخير أضيق مدلولاً من الإشارة وهو ما شكل مفارقة اختلفت كل الاختلاف في العصر الراهن.

وأما في عالمنا العربي فقد جعل النقاد من الألغاز معنى من معاني الرمز.³ وذلك لوجه التكثيف والغموض الجامع بينهما، إضافة إلى هذا ما تشكله الأمثال باعتبارها موجزة كثيرة المعاني عميقة الأهداف.

¹ - ابن خلدون: المقدمة (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص: 631.

² - ناصر لوحيشي: الرمز في الشعر العربي، مرجع سابق، ص: 9.

³ - آمنة بلعلي: الرمز الديني عند رواد الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، 1989، ص: 4.

ومع مجيء القرآن الكريم ظهرت "رمزية أخرى هي رمزية تتحدى بلغاء العرب وتجلت في الحروف المتقطعة في أوائل السور والتي لا يعلم تأويلها إلا الله عز وجل"¹.

كما ظهرت لاحقا أشكال عديدة للرمز منها النسيب كرمز للعفة والطهارة والزهد الرامز للحب الإلهي، ووجدت أعمال أخرى تعبر عن مدلولات رمزية عبر تمظهرات إبداعية مثل: كليلة ودمنة، رسالة الغفران، أعمال بن طفيل... وصولا إلى الرمز عند الرومانين الذي توحد مع استنطاق الطبيعة وجعل عناصرها رموزا يث فيها مشاعره المختلفة، ولكنّ هذا الاشتغال تغير تماما مع الاتجاه الواقعي وخاصة الواقعي الرمزي لاحقا، فقد صار له القدرة على منح النفس مدلولات تسكب إبداعيا عبر النصوص مما يمنحها سمات الامتداد والانفتاح والتأويل.

ب- مناهله:

يستمد الرمز ماهيته الفعلية التي تضمن كينونته من مناهل عدة باعتباره "واحد من مختلف الاستراتيجيات الشعرية الممكنة"²، وأهمها الدين: لكونه وحيا إلهيا يبقى يحمل حمولات روحية عديدة، ولهذا فإن الشعراء المبدعين خاصة قد اعتبروه مصدرا أساسيا لكونه مخزوناً وجدانياً للبشرية قاطبة، إنّه وحي لكثير من المبدعين الذين اختاروا الديانات السماوية (الإسلام، النصرانية واليهودية) منهلا لأخذ الرموز وتوظيفها وفق ما يتماشى مع تجربتهم الإبداعية، وعلى سبيل المثال نجد قصة سيدنا يوسف عليه السلام قد شكلت وحيا وجدانيا للعديد من الفنانين المبدعين متوحدين معه في الحالة الشعرية تارة ومستحضرين إياه تارة أخرى.

التاريخ: إن التاريخ هو المستودع الماهوي لكل حضارة، إنّه مخزون الكيان البشري، كيف لا وهو الميدان الأخصب الذي ينهل منه المبدع ما بني من أفكار تشكل ماضيه في تراصف متتابع، والأبعاد الحضارية الكامنة فيه تجعل من الرمز محملا بمدلولات تاريخية تعبر عن الحقيقة من جهة وعن الثقة من جهة أخرى، وتوظف المعطيات التاريخية لا يرتفع بالمدلولات إلا في إطار فني عام، وذلك من خلال إضفاء عنصر جمالي على هذه الرموز مما يجعله تأبي الارتكان للسطحية.

الأسطورة: تعد الأساطير بعالمها الخاص منهلا رئيسيا لمعظم الرموز المستخدمة اليوم، وتستوعب بخيالها المجنح طفولة البشرية في أبهى صورها البسيطة ولهذا نجد رموزا عديدة تنهل من الأساطير لأنّ "الأسطورة هي قصة خيالية ذات أصل شعبي تمثل فيها قوى الطبيعة بأشخاص يكون لأفعالهم ومغامراتهم معان رمزية"³، فهنا نعثر على الهالة الأسطورية المهيمنة على المعاني، لأنّ هذه الأخيرة في حد ذاتها تمثل "رمزا من الرموز تكمن فيها

1 - محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، مرجع سابق، ص: 77.

2 - أمبروتوايكو: السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط2، 2005، ص: 373.

3 - غازي طليمات وعرفان الأشقر: الأدب الجاهلي (فضاياه وأغراضه، أعلامه وفنونه)، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 2007، ص: 686.

دلالات عديدة¹، لذا صار الشعر المعاصر يعتمد إلى استخدام الأسطورة في بناء القصيدة الجديدة مع تحولها تدريجياً إلى أداة فنية في الأداء الإبداعي الشامل.

وأحياناً يمثل هذا المصدر منهجاً أساسياً لإدراك العالم الحقيقي، لكن من خلال الخيال والحوار وهنا ظهر ما يسمى بالرمز الأسطوري خاصة في ميدان الشعر، حيث يتطلب تكتيفاً عميقاً للحمولات الاستمولوجية التي تفضي إلى ظهور دلالات جديدة بعيدة عن أساطير الماضي شكلاً مستلهمة إياها مضموناً، وهو ما يعرف الآن بعالم الأساطير بحيث يجمع بين الملامح الواقعية والهالة الخيالية للمعاني المتراففة في القالب المحتوي للمعاني المجردة.

الطبيعة: لطالما شكلت الطبيعة ملاذاً أزلياً للمبدعين فامتزجوا بطواهرها وتغيراتها وتمظهراتها التي أسست لظهور علامات التأثير في الإنسان "وقد كان اهتمام الإنسان بالرموز والعلامات منذ القدم حيث اجتهد في تفسيرها وإخضاعها وتأويلها ووضعها"²، وقد جاء الرمز هو الآخر واحداً من هذه العلامات، حيث نهل من الطبيعة مخزونه الدلالي الذي انعكس على الأساليب التعبيرية عبر حقول حيوية للمبدع يستقي من ذلك جعل الجماد حياً حيث يث فيه المبدع الحياة في قالب رمزي صارخ بالمعاني الجديدة التي يقدمها في شكل دلالات ترتدي ثوب الإيجاء.

التراث: يشكل التراث بجميع أشكاله تعبيراً فعلياً عن عمق الحياة في أبسط أشكالها وتمظهراتها من "سير وحكايات وأغاني شعبية وحكم وأمثال وعادات وتقاليد"³، فالمرور الشعبي هو اختزال لتجارب الإنسان وخبراته خاصة أنه ملكية جماعية لا يتأتى لنا النهل منها إلا في إطارها المجتمعي الشامل، لأن التراث يتميز بالحمولة الدلالية العميقة، ولهذا يأخذ منها المبدع ما يتفاعل معه في حيوية معبرة عن بساطة الإنسانية في أعماق تمظهراتها عبر عوالم الإبداع العديدة.

3. أنواع الرمز:

للمر أنواع عديدة نستكشفها من المناهل التي ارتشف منها مصادره وهي تخضع لما هو عمل إبداعي، مستلهمة المخزون الإنساني الروحي والمعرفي والوجداني خاصة وأن "النصوص التي تتخللها شفرات أكثر مما هي اختلافات شكلية"⁴، وأبرز هذه الأنواع هي:

1 - أحمد كمال ركي: التفسير الأسطوري للشعر الحديث، مجلة فصول، العدد 4، الهيئة العامة للكتاب، لبنان، 1981، ص: 92.

2 - خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة (مع نصوص وتطبيقات)، بيت الحكمة للنشر، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص: 25.

3 - إبراهيم جميل كلاب: الرمز في القصة الفلسطينية، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005/2004، ص: 10.

4 - روبرت شولز: السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1994، ص: 210.

3.1. الرمز الديني:

وهو المستمد من الدين عبر قوالب رمزية موحية، منبثقة عن الكتب السماوية (القرآن الكريم، الإنجيل، التوراة، الزبور، الصحف) فمحمد صلى الله عليه وسلم هو رمز للوحدانية والمواقف البطولية والنضال من أجل المبادئ السامية وتحقيق العدالة الإلهية ... ، ويوسف عليه السلام رمز للجمال والمعرفة والخير وحسن التدبير ... ، وهابيل هو رمز لضياح الحق ... ، وهي رموز عديدة في مجملها إذ نجد الشاعر المعاصر يتعامل معها بوعي تام لقدرتها على خلق عالم شعري خاص عبر رميتها الموحية فنجد أيوب وهابيل وقابيل والخضر ولقمان وغيرها من الرموز الدينية ذات المخزون المدلولاتي العميق ...¹

3-2- الرمز الأسطوري:

وهذا النوع يستلهم المخزون الخيالي له من الخوارق والتصورات الخرافية المعبرة عن التجسيد الفعلي لعالم مفعم بالدلالات النفسية والفكرية والإنسانية ... بما تتضمنه من عطاء في عبر استحداثها لمعادل موضوعي بمزج بين الذاتي والموضوعي انطلاقاً من التجربة الفردية لذات الشاعر وصولاً إلى مستوى التجربة الإنسانية الكلية وأبرز هذه الرموز الأسطورية وأكثرها استخداماً، سيزيف، تموز، عشتار، أدونيس، فيونس، وأوديب وبينيلوب والسيرينات²

فالرمز الأسطوري يجمع بين الجانب الحقيقي من جهة والجانب الخرافي الخارق من جهة أخرى.

إنّ رمزيته هي امتداد للماضي كونها ناتجة معرفياً ينسج خيوطه من الماضي العابر عوالم الحاضر نحو استشراق للمستقبل في وعاء أسطوري الملامح، فسيزيف مثلاً رمز للاستمرارية والنضال من أجل الوصول للمبتغى، وهرقل رمز للمثابرة والجدية، وسيرينات رمز للجمال والمكر والخديعة، وفينوس رمز للجمال، وأثينا رمز للحكمة، وأفرودين رمز للحب والجمال معاً، وأبولو هو رمز للشعر والموسيقى، ومنيرفا رمز للذكاء والدهاء، وبينيلوب رمز الوفاء ونارسيس رمز الغرور والأنانية وعشئار رمز الصراع بين المتناقضات والطائر الفينيق رمز الانبعاث بعد الموت.³

فهذه الرموز الأسطورية تعبر عن حضارات عديدة كالبيونانية والفينيقية وغيرها حيث تشكل أساطيرها عبر رموز منقولة في إطار دلالي هادف واسع المعاني عميق الإيحاءات.

¹ - عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص: 174.

² - عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهر الفنية)، مرجع سابق، ص: 174.

³ - المرجع نفسه، ص 176.

3-3- الرمز التاريخي:

وهو المستمد من جرائد الماضي حيث يفتح المبدع دفتر الذكريات المنسية الحاضرة، فيأخذ ما يجعل من رمزه خاضعاً للقلب الثقافي التاريخي والقلب الحدائي المواكب لروح العصر، ومن أشهر الرموز التاريخية (جميلة بوحيرد، ستالين، هتلر، غاندي، مارتن لوثر كينج، حرب داحس والغبراء، حرب البسوس....) فهي في وظيفتها تأسس « لنظام إصلاح من العلاقات الدالة»¹، تجعل من مخزونها الدلالي معبرا عن مواقف وآراء ورسائل يبعثها الشاعر عبر إبداعه هذا من خلال الرموز التاريخية الحقيقية، وأحياناً يلجأ الشاعر إلى استخدام شخصيات لا وجود لها في التاريخ مثلا شخصية مهيار عند أودنيس، فقد قام بخلقها محولاً إياها إلى قناع يتقمصه من أراد، وشخصية عيسى بن هشام الخيالية التي تنبئ عليها معظم المقامات ...

3-4- الرمز الشعبي:

هو المستوحى من التراث هذا المخزون المشكل للأرضية المتبنية لمعظم التجارب الشعرية فشخصية شهرزاد مثلاً: في التراث رمز الذكاء والفطنة، وشخصية شهريار رمز التجبر والعنجهية، وأبو زيد الهلالي رمز البطولة العربية، وشخصية جحا هي رمز الفطنة ... هذه الرموز هي المؤسسة « للدلالة التي تقول بالعلاقة بين اللفظ والمعنى وبين الرموز الواقع خارج اللغة»² وبهذا نرسم سمات جديدة عبر الإيحاءات المنبثقة عنها.

3-5- الرمز الأدبي:

يرتبط الرمز الأدبي بالمبدعين على مر العصور فعندما يوظف الشاعر شاعرًا من عصر سابق له، تشعر بالخطاب المباشر بينهما وبالقرب والاشترك في قوالب وجدانية زئبقية متغيرة من شاعر لآخر، فاستحضار صلاح عبر العصور لشخصية أبي تمام ووصفه إياه بالجد يجعلك تشعر بمدى تعاسته في واقعه الراهن ورغبته الجامحة في العودة للماضي لزمان أبي تمام، ومن بين أشهر الرموز الأدبية نجد أيضا عنتر كرمز للقوة والبطولة³ والمتنبي كرمز للحكمة والعنجهية والصعاليك كرمز للتمرد والدفاع عن الحق ...

3-6- الرمز الطبيعي:

وهو المستوحى من الطبيعة إنّه الملهم الأزلي لمعظم المبدعين، ومن أشهر الرموز الطبيعية - المطر - إذ يوحى بالخير والعطاء وأحياناً يكون كرمز للغضب، ونجد البحر يرمز للشساعة وغيرها من الرموز التي تأخذ سمة الزئبقية كونها متغيرة من شاعر لآخر.

1 - خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدالة، مرجع سابق، ص 25.

2 - علي محسن محوم: السميوطيقا ومشكلات الفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د ط)، 1993، ص 63.

3 - غازي طليمات وعرفان الأشقر: الأدب الجاهلي، مرجع سابق، ص 589.

ويرى امبرتو ايكو أنه « يجب التعبير عن الطبيعة بالرموز»¹ فالملاحظ لهذه الرموز الطبيعية يجد أن الاختلاف المدلولاتي هو العامل المشترك من حيث إيجاءاتها، فالمطر مثلا يتحول مدلوله من الخير إلى الدلالة عن القنابل المتهاطلة مع بدر شاكر السياب ... إن هذا التغيير راجع بالأساس إلى وعي صارخ عند الأديب بضرورة تحميل هذه الرموز دلالات جديدة من غير إفراغ مكنوناتها القديمة كمدلول عن الارتحان لما هو كائن في عصر المبدع.

3-7- الرمز المكاني:

وهو المرتبط بأماكن لها حمولات دلالية كبيرة تشع وجدانيا مؤثرة في مسار المعنى مسيطرة على عناصر الحقيقة ومن أشهرها مكة المكرمة ويافا وفانا وحطين والأوراس...² وهناك أماكن خيالية ولكنها تأخذ سمة الواقعية من حيث الاستعمال مثل: نهر النسيان لأفلاطون والذي صار مرجعا لكل مبدع يريد العودة لصغره.

3-8- الرمز الصوفي:

ونجده بكثرة في التجارب الشعرية المعاصرة، حيث يتجلى في تجاوز الواقع إلى عوالم أرقى مرتبة، فابن عربي جعل من الرموز وسيلة لنقل عالمه الصوفي إلى القارئ باحثا عن ملامح الحقيقة، والحلاج هو الرمز الذي يبلوره صلاح عبر الصبور في « مأساة الحلاج»، كما نجد رمز « رابعة العدوية» الدال على التعب والتنسك والنقاء.³ وأما صلاح فضل فيقسم الرسم إلى خمسة أنواع كما يلي:

- 1) الرمز المسيطر كصورة رمزية مثل رمز المطر في « أنشودة المطر» للسياب.
- 2) الرمز المتطور في أعمال الأديب متحولا إلى « استعارة ملححة» كما يقول شارل مورو مثل رمز الموسيقى عند جبران خليل جبران أو رمز الحديقة أيضا...
- 3) الرمز المتنقل من شاعر إلى آخر عبر سياقات عديدة مثل انتقال رمز عوليس في الملاحم اليونانية إلى قصة جيمس جويس، أو انتقال شخصية علاء الدين الغري.
- 4) الرموز القديمة مثل الدينية، وهي تأخذ طابعا أزليا سرمديا متعلقا بالروحيات أساسا.
- 5) الرموز الطبيعية الماكثة حسيا المتجددة معنويا خاصة وأنها الأقرب للفرد⁴.

1 - امبرتوايكو: السيميائية وفلسفة اللغة، مرجع سابق، ص 320.

2 - عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص: 179.

3 - محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، مرجع سابق، ص 167.

4 - محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، نقلا عن صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص: 312، 313.

الملاحظ لكل الأنواع التي مررنا بها سابقاً أن ثمة "تداخلاً وتلاحماً فيما بينها فقد وجدت الصيغة الرمزية بينما كانت تنشر عبر قنوات الصوفية تحقيقاً راسخاً"¹ خاصة عبر الشعر المعاصر، أضف إلى ذلك ما تكتنفه من محاولات دلالية متجددة يكسبها الرمز للعمل الأدبي تدريجياً، وهذا التغيير المدلولاتي تفرضه الحالة الشعورية والوجدانية من جهة وحيثيات العمل الفني من جهة مقابلة، دون إغفال المؤثرات الخارجية لعصر المبدع عامة. فهو يعبر انطلاقاً مما يعيشه ويراه ويشعر به من صور في أغلبها تتحول إلى اللون القائم لتلك التصورات المساوية التي تعايش كيان المبدع، أو للصور التي ترفرف لمخيله الإبداعي.

4. خصائص الرمز ووظائفه:

للمرر خصائص عدة تنسج وظائف هادفة ترتقي بالمدلول الرمزي من المعنى السطحي إلى المعنى الإيحائي العميق، مقدمة للنص بعداً عميقاً رحباً، جاعلة منه في تفاعل مستمر بين الذات المبدعة والذات المتلقية وفي حركة فعالة من خلال الألفاظ والمدلولات، ومن بين الخصائص أو المبادئ العامة المشتركة التي تقوم عليها أنماط الرمز المختلفة ما يلي:

- 1- نظرية التراسل:² ويقصد بها ترسل معطيات الحواس على اختلافها.
- 2- التشخيص: وذلك باستخدام ألفاظ الطبيعة مثل: « القمر، الحجر، المطر ... إلخ».
- 3- استعمال الألفاظ الموحية: مثل الغروب، الشروق³ ففي هذه المصطلحات دلالات متعددة.
- 4- الغموض في الصورة والبعد عن الوضوح وعدم الإظهار.
- 5- تقريب الصفات المتباعدة وذلك مثل: « الضوء الباكي»، « الشمس المرة المذاق».⁴ فالضوء صفة بعيدة عن البكاء، وكل هذه تعابير مشعة موحية بأنواع الإيحاءات النفسية.
- 6- يلعب عالم العقائد والغيب والأشباح والأرواح والأساطير دوراً كبيراً في صورههم الشعورية فيختلط عالم الأشباح والأرواح بعالم الناس للإيحاء بعالم نفسية دقيقة متأرجحة بين الإبانة والخفاء.
- 7- الجرس الموسيقي:⁵ من خلال شعر التفعيلة الذي ظهر بين الرمزيين، فنجد التنوع في القافية وبالتالي التنوع في الموسيقى.

1 - امبرتوايكو: السيميائية وفلسفة اللغة، مرجع سابق، ص 373.

2 - إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، عاصمة الثقافة العربية الجزائر، (د ط)، 2007، ص 341.

3 - محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان (د ط)، 1938، ص 398.

4 - المرجع نفسه، ص 401.

5 - حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربية وتاريخه، دار الجيل، بيروت، ط2، 1411هـ، 1991م، ج4، ص: 37.

8- اللجوء إلى الصورة الشعرية: الظليلة إلى الغموض¹ كالألغاز أي أن اللفظ يحمل معنيين معنى ظاهري

ومعنى باطني.

9- الاقتصاد في لغة الشعر:² وذلك بالإشارة إلى تعبير بلفظة موحية.

10- الشعراء الرمزيون لهم معجم فني يحتاج إلى فصل استبطان وتحليل³، إذن فعلى القارئ حتى يفهم

الشعر الإمام بهذه الرموز ومعانيها لكل شاعر.

11- للرمزيين خيال متوتر يجمع بين الاكتشاف والتحجب.

ومن أهم سمات الرمز نذكر:

(1) الإيحائية: وتعني أن للرمز الفني دلالات متعددة، فلا يجوز أن يكون له دلالة واحدة فحسب، فالإيحاء

هو إيحاء مكثف وكثير بموضوعه يؤدي وظيفة يعجز عنها التأويل⁴.

(2) الانفعالية: وتعني أن الرمز حامل انفعال لا حامل فكرة، وهو بذلك مختلف عن الرموز الدينية والمنطقية

والعلمية والعملية التي هي أفكار، إن هذه السمة تأتي من طبيعة التجربة الجمالية التي هي طبيعة انفعالية.

(3) الحسية: تجسد أن التحويل الذي يحدث في الرمز لا ينهض بتجريد الأشياء من حسيتها، بل ينقلها

من مستواها الحسي إلى آخر، غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن الحسية في الرمز لا تتنافى والإيحائية المعنوية فيه.⁵

(4) التخيل: ويعني الرمز نتاج المجاز لإنتاج الحقيقة، وهذا المجاز محكوم بطبيعة الأثر الجمالي الذي تخلقه

الظواهر والأشياء في الذات المبدعة، بمعنى أن التخيل لا ينبغي أن يكون سائباً في الرمز من الكينونة الواقعية

وهذا ما يؤكد «ادرونو» حيث يرى أن الانفعالات المطلقة من الكينونة الواقعية لن يؤدي إلا إلى تخيل مجاني

رخيص ومحدد القيمة.

(5) السياقية: وتعني أن الرمز ليس به أهمية خارج السياق الفني الجمالي والإيحائي وهما من كينونة واقعية

واحدة، بحسب عدد الآثار.⁶

(6) الإيجاز: هو ضرب بلاغي، ويعني الاختصار في الكلام.

1 - محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 401.

2 - ليلي لعوير: الحداثة في الشعر العربي المعاصر، دراسة نقدية، مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، ص: 207.

3 - عاطف جودة نصر: الخيال مفهوماته ووظائفه، مكتبة لبنان، ط1، 1998، ص: 332.

4 - سعد الدين كليب: وعي الحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 1997، ص: 69.

5 - المرجع نفسه، ص: 70.

6 - المرجع نفسه، ص: ن.

- (7) الإبهام: وهو تعدد أوجه الكلام في قوالب زئبقية متغيرة لأن التغيير هو المولد للتجديد المدلولاتي.
- (8) الاتساع: وهو مضممار التأويل ويتسم بالانفتاح المتواصل والدائم غير المحدودة لاتساع أفقه.
- (9) التلغيز: هو إضمار الكلام ضمناً على التلميح للمعنى فالتلغيز خاصية أساسية في الرمز.
- (10) غير مباشر في التعبير: ويعني الدوران حول الموضوع ولا تسميته.¹

5. آلية التوظيف الرمزي:

لتوظيف الرمز أساليب عديدة أبرزها:

(1) التشبيه: وهو عقد مقارنة أو مماثلة بين شيئين لاشتراكهما في صفة أو أكثر. وهو نوع قوي من الوصف، والغرض منه تقريب الموصوف وهو المشبه، من ذهن القارئ والسامع، مشكلاً غير الصورة التي يريدها المتكلم، وهو عنصر أساسي في الشعر يرفع من مستواه الفني، جاعلاً من المتلقي مشاركاً في العملية الإبداعية من خلال التأمل في جماله وتحليله وفهمه، ويعرفه قدامة بن جعفر قائلاً: « هو يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معاني تعمهما ويوصفان بهما، افتراق في أشياء يتفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها».²

فهو بهذا يجعله محصوراً بين عنصرين لغويين يكون الجامع بينهما هو المعنى المتقارب المشترك، معتبراً عنصر الوصف مرتبطاً بالمؤشرات التشبيهية، إضافة إلى وجود نوع آخر يتطرق له وهو التشبيه المقلوب الذي يكون من خلال عنصر المفارقة لا المشابهة.

ويندرج التشبيه ضمن ثلاثة أنواع أساسية:

- * **التشبيه العادي:** ويكون وجه الشبه فيه صفة غير مركبة ولا متداخلة العناصر، ولهذا يدعى التشبيه غير التمثيلي، ويرد عبر أوجه عدة منها ذكر الأركان الأربعة (المشبه والمشبه به والأداة ووجه الشبه)، وقد تحذف الأداة أو وجه الشبه أو كليهما وبهذا نتحصل على التشبيه البليغ.
- * **التشبيه التمثيلي:** وهو الذي يكون فيه وجه الشبه مستمد من متعدد، أي أننا نعمد إلى وضع صورة في مقابل صورة أخرى في تداخل بين العناصر والمركبات التشبيهية.
- * **التشبيه الضمني:** ويكون غير ظاهر الأركان، وإنما تشعر به من خلال مضمون السياق العام للخطاب، وهنا يتفنن الشعراء في توظيف هذه الأنواع من خلال قوالب رمزية ذات أغراض فنية.

1 - محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز، قراءات في الرمز في الخطاب الشعري الصوفي المعاصر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، (د ط)، 2009، ص: 41.

2 - هدى غازي عسكر: أساليب الأداء البياني والبديعي في شعر مجنون ليلى، مجلة الإسناد، العدد 203، كلية ابن رشد للعلوم الإنسانية، بغداد، 2012، ص: 41.

(2) الاستعارة: هي نوع رئيسي من أنواع المجاز اللغوي باعتبارها وسيلة أساسية لا يستغنى عنها المبدع في خطابه الشعري، وقد عرفها الجرجاني قائلاً: «اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف ... يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم ... والشاعر على هذا الأساس يجمع في الذهن بواسطتها أشياء مختلفة ثم توجد بينهما علاقة من قبل ذلك لأجل التأثير في الموقف»¹، فالجرجاني يجعلها تنطلق من اللفظ المتواضع عليه في العموم لكنّ الشاعر يتصرف فيه مغيراً إياه حسب المتطلبات الفنية، إضافة إلى إشارته لعنصر التفكيك في المعنى من خلال النقل بين المفردات أي أن المعنوي يصبح حسياً، والحسي مشعوراً ...

والجمالية هنا هي المزج بين كل تلك الاختلافات بغرض التأثير الذي يرسم جمالية عند القارئ، ويرى لاكان بأنّ «الرمز يطابق السيميائي من خلال المستويات الثلاثة للحقل النفسي (الخيال، الواقع والرمزي)»² والاستعارة نوعان:

* **الاستعارة التصريحية:** وفيها يصرح المبدع بالمشبه به مع حذف المشبه.

* **الاستعارة الممكنية:** وفيها يحذف المشبه به ويذكر المشبه مع لازمة من لوازم المشبه به وهي ما نصطلح عليه بالقرينة، هذه الأخيرة التي تعتبر أكثر الآليات الرمزية توظيفاً.

(3) الكناية: وهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز أرواده المعنى الحقيقي من خلال الظاهر، أي أنها لفظ أطلقه المتكلم، ومعناه ظاهري ممكن معقول، لكنه لم يقصد به هذا المعنى الظاهري الجائر، وإنما نقصد به معنى آخر يلازمه، فهي تعتمد على الإيحاء والتلميح في خفاء.³

والكناية ثلاثة أنواع: - كناية عن صفة - وكناية عن موصوف - وكناية عن نسبة.

(4) التكرار: وهو من الظواهر الأسلوبية المتميزة، التي تطرق إليها البلغاء منذ القدم وقد يكون تكرار لكلمة أو لعبارة أو حرف، سواء تكرار باللفظ أو من خلال المعنى (المرادف). ويكون لأغراض أبرزها التأكيد على المعنى المراد أو بغرض التنبيه أو التهويل أو التعظيم أو الإعجاب بذكر المكرر بغرض التحبيب ... وفي خضم هذا التكرار يصبح التماثل هو العنصر المهيمن على العمل الفني وهو ما نصطلح عليه « بإيحاء اللزمة» التي تكون نابعة عن التكرار أساساً.

1 - عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، قراءة: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، (د، ط)، 1409هـ، ص: 293.

2 - امبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، مرجع سابق، ص: 324.

3 - عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، مرجع سابق، ص: 89.

إضافة إلى أنه يولد إيقاعاً شعرياً خاصاً سواء عبر الموسيقى الخارجية أو الداخلية وفي هذا تقول نازك الملائكة « جاءتنا الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، بتطور ملحوظ في أساليب التعبير الشعري وكان أحد أهم هذه الأساليب، فبرز بروزاً يلفت النظر وراح شعرنا المعاصر يتكئ عليه اتكاء يبلغ أحياناً حدوداً متطرفة لا تتم عن اتزان»¹.

فهنا تشير نازك إلى التغيير الظاهري للأساليب الشعرية واختلافها خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، معتبرة التكرار أحد أبرز الظواهر الأسلوبية، واسمة إياه بالبروز الملفت إذا صار عادة لازمة عند معظم الشعراء وكأن به قاعدة شعرية جديدة لا بد منها، كما نلاحظ من خلال القول نقدها لكثرة توظيف الظاهرة، مشيرة إلى أن زيادتها جعلت من التطرق وعدم الاتزان من السمات البارزة الناتجة عن هذا التوظيف غير المنهج. وقد تفنن الشعراء في رصد الظاهرة وتجلياتها خاصة من خلال تكرار القافية والحروف والتضمين الحرفي ... كأوجه للتكرار الذي يحمل قوالب من المعاني والدلالات ذات الطابع الإيحائي الخاص.

(5) المحسنات البديعية: من أبرزها من الناحية التوظيفية:

* **التورية:** وهي الإخفاء والستر في اللغة العربية، وأما اصطلاحاً عند البلغاء فهي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان يجعل أحدهما قريباً ظاهراً لكنه ليس مقصوداً ولا مراداً، ويجعل الآخر بعيداً خفياً لكنه المراد، فالتكلم إذن يستر المعنى البعيد بالمعنى القريب وهذا ضرب من ضروب التفنن في التغيير.²

* **الاقْتِباس والتضمين:** وأما الاقتباس فهو النهل من القرآن الكريم والحديث الشريف بصورة فنية خلاصة حيث يحيل للقارئ أنه جزء من كلام المبدع وهذا راجع لبراعة التوظيف ودقتها.

والاقتباس هو من أكثر الآليات رواجاً خاصة في الرمز الديني، وأما التضمين فهو أن يدخل الأديب فيعمله شعراً أو قولاً أو رمزاً اشتهر به غيره محافظاً على استعماله الأصلي أحياناً، متصرفاً فيه أحياناً أخرى.

وقد صارت هذه الظاهرة مؤخرًا مستفحلة عند معظم الشعراء، وكأنّ برموزهم كلها تتبع من بوتقة واحدة وهي علم المعاني المتغيرة فصار الشاعر يضمن كلامه رمزا أخذه من شاعر آخر مستخدماً عبره عدة معاني متضاربة تكون دلالتها عن الشاعر الأصلي جزئية، في حين أن الشاعر الجديد يأخذ على عاتقه رصف الحمولات الدلالية الجديدة.

¹ - أمال دهنون: جماليات التكرار في القصيدة المعاصرة، مجلة قسم الأدب العربي، بسكرة، العدد الثاني والثالث، جانفي/ جوان، 2008، ص: 50.

² - الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص: 721.

كل هذه الآليات وغيرها تعد بمثابة مسائل فعلية لتجسيد الرمز عبر العوالم الإبداعية للشعراء، ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نقسمها:

- آليات معنوية: التشبيه والاستعارة والكناية.
- آليات لفظية: التكرار بكل أنواعه.
- آليات بديعية: مختلف فروع علم البديع.

6. الرمزية المصطلح والمفهوم:

ظهرت الرمزية في فرنسا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في الوقت الذي ظهر فيه مذهب « البرنسين » ومذهب « الفن للفن » وكان ظهور هذه المذاهب كرد فعل للرومانتيكية التي أسفرت على استخدام الأدب خاصة للشعر، كوسيلة للتعبير عن المشاعر الشخصية والعواطف الخاصة.¹ يرى « آدموند ويلسن » الرمزية من خلال قلعة أكزيل بتعريفه الواسع الذي يقول « يمكن تعريف الرمزية بأنها محاولة توصي أحاسيس الشخصية المفردة بوسائل مدروسة بعناية: ترابط أفكار معقدة يمثلها خليط من الاستعارات».²

بعبارة أخرى هي وسيلة توصيل المشاعر الذاتية التي يحسها الشاعر محاولا بلورتها في شكل مزيج من الاستعارات والكنائيات.

كما أن الرمزية عند « استيفان مالارمييه » و « بول غاليري » ترمي إلى الإيحاء بدلا من الإفصاح والتلميح بدلا من العرض وسبيلها الأول إلى ذلك هو الموسيقى التي تنبعث من جرس الأصوات وانسجاماتها وموسيقى التراكيب مع فصلنة دقيقة إلى واقع العناصر الموسيقية المختلفة وارتباطها بالمعاني المتباينة.³ فالرمزية تتجه إلى الإيحاء والتميز بدلا من المباشرة وذلك من خلال اعتمادها على الموسيقى الداخلية وعناصرها التي ترتبط بالمعاني المختلفة. « كلمة "الرمزية" مثل كلمة الرومانسية والكلاسيكية قد يكون لها معنى واسع جدا فقد تستخدم لتصف أي لون من ألوان التعبير الذي يشير إلى الشيء إشارة مباشرة بطريقة غير مباشرة ومن خلال وسيط هو بمثابة شيء ثالث».⁴

1 - محمد مندور، في الأدب والنقد، نضضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت، ص: 112.

2 - آدموند ويلسن، قلعة أكزيل (نيويورك Scribner's، 1932)، ص: 21، 22.

3 - محمد مندور، في الأدب والنقد، مرجع سابق، ص 112.

4 - تشالز تشادويك، الرمزية، تر: نسيم يوسف إبراهيم يوسف، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1992، ص: 39.

7. نشأة الرمزية:

يرى النقاد أن الرمزية مذهب ظهر في بداياته كرد فعل للمذهب الرومانسي، وقد تجلّى في أعمال «بودلير» 1874م الأديب الفرنسي الذي اشتهر بقصته " زهور الشر" وتأثر بالأديب الأمريكي " أدجار آلان بو" فيشعر "بودلير" كما يرى النقاد بالملاحم الرمزية الأمر الذي جعل منه رائدا لكثير من الأتباع في هذه الطريق، وبعد وفاة "بودلير" تلقه "مالمارمييه" 1898م راية الرمزية ليتسلمها من بعده تلميذه "بول فاليري"، فالرمزية إذن عرفت في فرنسا في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر.¹

«وكانت أعوام ما بين 1855 و 1890 فترات تقارب النشاط في باريس على يد قوميات متعددة تعمل معا من خلال اللغة الفرنسية وتواصلوا إلى نظرية وتقنية وصفية ارتبطت فيما بعد بمفهوم الرمزية وهي الفترة التي اعتبرناها فترة ازدهار المذهب الرمزي وهي مرحلة قيام المدرسة الأدبية».²

« لقد كان لانقسام (البرناس)، دور في ظهور الرمزية حيث انفصل عنها "فرلين" و"مالمارمييه" ليكونا اتجاهها جديدا عرف بالرمزية، ولم يعرف اصطلاح (الرمزية) و(الرمز) إلا في عام 1855 حتى أن "فرلين" كان يكره هذه التسمية بعد ظهوره، وقد ورد هذا الاصطلاح الأول في مقالة كتبها الشاعر الفرنسي "جان موريس" ردا عن الذين اتهموه وأمثاله بأهم شعراء الانحلال والانحدار، وقد رد على هذه الاتهامات بقوله: " أن الشعراء الذين يسمون بالمنحليين إنما يسعون للمفهوم الصافي والرمزي الأدبي قبل أي شيء».³ فالرمز بين من اعتقدوا أن اللغة عاجزة عن التعبير عن تجربتهم الشعورية العميقة، فلم يبقى إلا الرمز ليعبر فيه الأديب عن مكونات صدره.

وبعد عام 1900 كما وضع "ميشو" بذاته حدث امتداد هائل « في انتشار الرمزية لا يقف عند دول أوروبا الغربية فحسب، ولكنه امتد إلى شرقها أيضا المجر ورومانيا وبلغاريا واليونان، وبولندا».⁴

لقد كان سبب الانتشار الهائل للرمزية لما تحمله من أسس وأفكار وآراء دفعت بالعديد من الأدباء والشعراء إلى تبنيها وانتشارها في جل دول أوروبا.

لقد تبني الرمزية كتاب كثيرون منهم « أليوت» و« روبيرت فروست» و« جيمس جويس» و« ستيفان جورج» 1933م في ألمانيا و« أوسكار وايلد» في إنجلترا و« كنوت همسن»⁵ في النرويج وغيرهم كثيرون...

1 - فايز علي: الرمزية والرومانسية في الشعر العرب، ص: 21.

2 - المرجع نفسه، ص 269.

3 - عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات إتحاد الكتاب العرب، د ط، 1999، ص: 86.

4 - فايز علي، الرمزية والرومانسية في الشعر العربي، ص: 270.

5 - المرجع نفسه، ص 28.

ولقد كانت هناك العديد من الإصدارات مثلاً: المجلات والجرائد تدافع عن الرمزية وتنتشر نتاج الأدباء والكتاب الرمزيين والمجلة الرمزية التي تأسست سنة 1989 على يد «جوستاف كاهف» و«موريا» وهي المجلة التي تتحدث باسم المدرسة الرمزية، والمجلة البيضاء 1891م وغيرها من المجلات التي كانت تعد في تلك الفترة بالملئات»¹.

نستنتج مما سبق أن الرمزية الغربية حركة أدبية فنية ظهرت في أواخر القرن 19م، وكانت ثورتها على المذاهب الأدبية الأخرى، حيث اتهمت الواقعية بتعدي حدود الذوق بإفلاس المادة العلمية وحدت من الإبلاغ والخلق.

8. خصائص الرمزية:

أ- **تراسل الحواس:** دعا الرمزيون إلى آراء ونظريات، طبقوها في أشعارهم تقوم على الخلط بين الوظائف ومعطيات الحواس وتداخلها ولهذا مزجوا الحس بالنظر بالسمع، وحققوا من ذلك اندماجا وتفاعلا ساهم في خلق جو غامض يوحي بأحاسيسهم وأحلامهم ورؤاهم الغامضة، مما أسفر على ظهور صور وتعبير غير مألوفة في أشعارهم مثل «العبير الملون»، و«السكون والشمس»².

ب- **الرمز أداة للتعبير:** يتخذ الشعراء من الرمز أداة التعبير بدعوى أن اللغة العادية عاجزة عن احتواء التجربة الشعورية، وإخراج ما في اللاشعور، وتوليد الأفكار الكثيرة في ذهن القارئ، فبالرمز تستطيع اللغة نقل هذه التجربة واجتياز عالم الوعي إلى عالم اللاوعي»³.

ج- **الغموض:** اتصفت التجارب الرمزية بالغموض، وهم يحسبون أن الغموض ليس أمراً طارئاً على الشعر بل أنه أمر ملازم لطبيعته لأن النفس غامضة والتجربة غامضة فكيف يفسر عنها بوضوح دون أن تندثر وتندثر والغموض ليس الإبهام المعتمد بل أنه تلك الغلالة الشفافة التي تتراءى الأشياء من قبلها إنها مثل مياه الغدير العميق⁴.

د- **الموسيقى الشعري:** اهتم الرمزيون بالموسيقى الشعرية، موسيقى اللفظة والقصيدة، والاستفادة من الطاقات الصوتية الكامنة في الحروف والكلمات المفردة والمركبة، ومن التناغم الصوتي العام في مقاطع القصيدة، بحيث تصبح هذه الطاقة موظفة في التعبير عن الجو النفسي لدى المبدع ونقله إلى القارئ، أي إنها تصبح أداة

1 - تسعدت آيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، ص: 21.

2 - فائق مصطفى، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، مديرية دار الكتاب، جامعة الموصل، ط1، 1989م، ص: 80.

3 - نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1984، ص: 471.

4 - إيليا الحاوي، في النقد والأدب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1986م، ج5، ص: 64.

تعبيرية تضاف إلى المقدرة اللغوية والتصويرية بما تحدثه من الإيحاء بالجو النفسي فهي إذن تدخل في عضوية الفن.¹

هـ- **الدعوة إلى الذاتية:** وهي تختلف عن ذاتية الرومانتيكية، ومعناها فلسفي محض يتمثل في البحث عن الخواص النفسية المستعصية على الدالة اللغوية.²

9. أثر الرمزية في الشعر العربي المعاصر:

لقد تركت الرمزية الغربية أثراً كبيراً لدى الشعراء المعاصرين العرب، بفضل اطلاع هؤلاء على الثقافة الغربية العامة، والفرنسية على وجه الخصوص، ومن بين الشعراء العرب المعاصرين الذين تأثروا بالرمزية وفلسفتها البشرية، الشاعر خليل شيبوب والشاعر أبو شبكة.³

ولكن أهميتها تتجلى في الأثر العظيم الذي أحدثته على الأدب والفن، ويتجلى هذا الأثر واضحاً في آثار بعض الأدباء الكبار الذين أعقبوا الفترة، وفي بعض الحركات والمذاهب الأدبية التي استخدمت في الرمزية، وحتى في تلك التي قامت كرد فعل ضدها، ولعل أهم هذا الأثر الاعتقاد بأن الأدب يحقق مهمة عن طريق الإيحاء والتلميح لا التقرير والتصريح.

وهو اعتقاد فيما يبدو ينطوي عليه الفن الحديث بكل أنواعه وحتى ما يمكن أن يسمى بالأدب الواقعي في القرن العشرين، أصبح يمثل الإيحاء ويعتمد على الخيال بدلا من اعتماده على مخاطبة العقل مباشرة مثلما كان في مراحل الأولى.⁴

وقد نجح المذهب الرمزي في الشعر، وكان له أثر عميق فيه عند من أفادوا من وسائل الإيحاء الفلسفية، ولم يسيئوا استخدامها بالذهاب إلى حد الألباز فيها.⁵

وقد نجح المذهب الرمزي بتطرفه وغموضه ولكن جوهره تغلغل في أعماق الشعراء والكتاب، والسبب في ذلك يرجع أولاً إلى أن هذا المذهب تنطوي مبادئه على أهم عناصر الفن الأساسية بحيث جعلت منه إبداعاً خيالياً، ونشاطاً خلافاً، منفصلاً عن الحياة الواقعية وثانياً دعوته إلى التكامل بين الجانب الانفعالي وجانب الصنعة الفنية فالرمزية لم تحمل الجانب الانفعالي وجانب الصنعة الفنية كما فعلت الرومانتيكية، حيث جعلت منه مجرد

1 - المرجع السابق، ص: 64.

2 - عبد الرزاق الأصغر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات إتحاد الكتاب العرب، (د ط)، 1999، ص: 114.

3 - محفوظ كحول، المذاهب الأدبية الغربية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط، 2007م، ص: 161.

4 - تسعديت آيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، ص: 33.

5 - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نضمة مصر للطباعة والنشر، ط3، 2003م.

فيض تلقائي، وبذلك ردت الرمزية للشعر صفته الحقيقية وهدفه الأسمى، حيث عزمت على تلخيصه من الصيغة النظرية والتعليمية الخطابية، والتفكير المنطقي الجامد، وأعدت إليه جمال الصناعة والذاتية معاً. ومن أجل هذا يكاد مؤرخو الأدب الأوروبي يجمعون على أن الأدب الرمزي أنقذ الشعر الفرنسي من جمود الأدب الواقعي والبرناسي.

وهكذا يبقى للرمزية أثرها في مختلف الآداب والأمم، وإن اختلفت درجة وعمق هذا التأثير من أدب إلى آخر ومن نوع أدبي إلى آخر مقدمة نماذج أدبية راقية.¹ وبذلك يبقى للرمزية العديد من الآثار على مستوى الأدب بصفة عامة وللشعر بصفة خاصة.

10. الفرق بين الرمز والرمزية:

ترتقي الرمزية فوق العالم الواقعي، متجهة إلى عالم ينزع إلى المثالية وهذا لأن مظاهر الكون المادية ليست سوى رموز لحقائق أخرى أسمى وأرقى.

فالرمزية تطفئ إلى عالم مثالي تتجه أحيانا نحو التصوف في تجاوز لما هو واقعي، ولهذا وسمت بالرمزية المتجاوزة فهي غير محدودة، بينما يأتي الرمز محدد المعالم، والرمزية لا تشتغل إلا من خلال ما وراء المحدد فهي زئبقية الملامح، هلامية السمات، والرمز بدوره غير الإشارة والعلامة وهذا لأنه يحيل إلى الغموض والمجهول.

بينما العلامة تشملهما معاً، فكل علامة ملموسة توحى بمقتضى علاقة طبيعية بشيء غائب أو لا يمكن إدراكه حسياً². إذ أننا نعثر على العلامة الرمزية والعلامة الإشارية مثل: إشارية الدخان للنار ورمزية الدخان للحياة، فالرمز وصفي في حين أن الإشارة محددة ومعنية، ولكن العلامة أحياناً تتخذ طابع الموضوعي مادياً، في حين أن الرمز ينزع نحو العمومية المجردة من خلال التصورات التي تتكون في أذهاننا « ولهذا يمكن لأسس الرمزية الشعرية أن تكون ميتافيزيقية»³.

فكل علامة هي رمز لكن ليس كل رمز علامة وهذا لأن: «الرمز هو انفعال بمعنى أو فكرة عامة تحتكم إلى دلالتها مجموعة من الصور بل هو علاقة أو طريقة في البناء لا يمكننا التوقف عندها، ما لم تتجاوز إلى غيرها»⁴.

1 - تسعدت آيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، ص: 34.

2 - امبرتو ايكو: السيميائية وفلسفة اللغة، مرجع سابق، ص 314.

3 - المرجع نفسه، ص: 373.

4 - آمنة بلعلي، أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة (دراسة تطبيقية)، رسالة دكتوراه، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995، ص: 29.

من هنا يكون الرمز في البداية شكلا محدد المعالم لكن المدلولات تتراكم بعد بعضها البعض مؤطرة لفعل الفهم والوعي، الذي ينطلق مؤسسا فعل التأثير القصدي « فاستخدام لفظ الرمز للدلالة على العلامة اللسانية أو على وجه الدقة الدال هو ما يؤسس لعلم مدلولات بشفراته الخاصة»¹.

والرمزية عند تحولها إلى مذهب فني فعلي جعلت من الخيال أهم سماتها جاعلة من الرمز المحمول الدلالي الأولي للمشاعر والمعاني، وهنا يتشكل لدينا ما يعرف بالصورة الرمزية التي تعتمد على التوافق بين الصورة المزاجية والأبعاد الرمزية من حيث التعبير، فأصل هذه الصور رموز تتخذ من المعاني المتجددة هيكلا معنويا يوظفه المبدع من أجل إثارة المتلقي، وتحتفي الرمزية بالصورة الشعرية والتي يعتبر الرمز أحد أهم عناصرها إلى جانب الصوت واللون والحركة والمجاز والاستعارة والكناية.

إنها ذلك الكل المركب من مجموع العناصر الجزئية المتفاعلة فيما بينها، فلا تعبر عن المعنى ولا يتحقق التأثير في الذات المتلقية إلا من خلال تمازج هذه العناصر مع بعضها البعض.

¹ - خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، مرجع سابق، ص: 34.

الفصل الثاني:

أنواع الرموز في ديوان فسيفساء الصمت وسماته

الفصل الثاني: أنواع الرمز في ديوان فسيفساء

الصمت وسماته.

1- رمزية العنوان والغلاف.

2- الرمز الطبيعي.

3- الرمز الأدبي.

4- الرمز الأسطوري.

5- الرمز الديني.

6- الرمز الموسيقي.

1- رمزية العنوان والغلاف:

يعد العنوان مفتاحًا للولوج للنص الأدبي وكشف أغواره ومجاهله ودلالاته العميقة، فهو نص مختصر يلخص كل الوقائع والأحداث والقضايا ويختزلها في كلمة أو جملة، وكلما كان العنوان مختصرًا اتسعت دلالاته وقويت وامتمد فضائه الإيحائي وانفتحت آفاق الرمزية، لاعتماده على التكتيف والمجاز والرمز، وقد حضي العنوان باهتمام السيميائيين، نظرًا لطابعه المتميز، فهو يوحي بالعديد من المقاصد ويوضح الدلالات.

ما يحظر ببالنا في البداية هو أن كلمة "فسيفساء" تعني قطعًا صغيرة ملونة من الرخام أو الخرز أو نحوها يضم بعضها إلى بعض فيكون منها صور ورسوم تزين أرض البيت أو جدرانها ما يدل على الجمال والفن والتزيين لتواجد الألوان المختلفة وتداخلها، أما الصمت فهو الغياب الكلي أو النسبي للصوت المسموع أو السكوت عن الكلام فقد استخدمت الشاعرة في ديوانها عنوانا فلسفيا ووظفت فيه أيضا قصيدة بعنوان فسيفساء الصمت فهذا العنوان يرمز إلى الصمت الذي بداخلنا وهو رمز خاص بالكاتبة ويعبر عن ما يختلج الذوات من مشاعر و أحاسيس حاملة ومتأمل على الخيال والانشرح والطموح أيضا.

وإذا كان الغلاف هو واجهة العمل الأدبي الذي يحوي مضمونه فهو يحوي بالضرورة عناصر أساسية وأيقونية تساعد في الانسجام مع المضمون، لقد احتوى الديوان على العديد من الأشكال والألوان التي تحمل في طياتها معاني ودلالات ورموز مكثفة تذهب من خلالها الشاعرة إلى التأمل وما يختلج ذاتها تؤدي الألوان دورًا أساسيًا في التواصل بين الأفراد، ويبدو أن دلالة الألوان لصيقة بالثقافة إذ غالبًا ما تحدد شفرات الألوان بالانتماءات الثقافية والمرجعيات الحضارية وما يهمننا منها هو حقيقة الألوان الموظفة في الغلاف وعلاقتها بالمضمون لنلقي نظرة على الديوان نرى الألوان الواردة فيه في الواجهة، ودلالاتها الموحية في تصميم "ابتسام جوامع" وقد اختارت لواجهة ديوانها "فسيفساء الصمت" اللون الأزرق الممزوج بعدة ألوان هذا اللون الأساسي الذي اختارته الشاعرة يتكاثف من الأعلى إلى الأسفل ليتضاءل تدريجيا في الجهة الخلفية من الغلاف ويجدر بنا أن نشير أن هذا اللون له وقع خاص في النفس لذلك يوضع، وقد يحدث أن يحيل اللون الأزرق على مزاج معين له علاقة بالذين يعانون الإحباط والتوتر في عالم الأعمال»¹.

¹ - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، جامعة القاهرة، ط2، 1998، ص 192.

وعندما اختارت الشاعرة "ابتسام جوامع" الواجهة باللون الأزرق، فإنها تسعى إلى رسم معالم متخيل يوحى بالشوق إلى الارتواء والهدوء العاطفي والسعادة فهو يدل على التفاؤل والأمان، لكن أحيانا يعبر عن البرود والحزن.¹

وهو مهدئ لنبضات القلب فهو يبعث شعورًا بالراحة والتفاؤل الإيجابي مع الآخرين، قد ورد في القرآن الكريم من خلال وصف المجرمين في قوله: « يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زُرْقًا ».² فهذا اللون يحمل دلالات عديدة منها الجمال والتفاؤل والحزن والكآبة، والطمأنينة والأمل والهدوء والأمان والحكمة والبراءة والإبداع والقداسة الصدق والبساطة.

فهذا اللون يوحى ببراءة الكاتبة، كما نجد تداخل بعض الألوان مع هذا اللون الأساسي للغلاف ونجد أيضا اللون الزهري يعبر عن الهدوء والرؤية والصفاء والانسجام يوحى بالعواطف الجميلة الهادئة والأمل ويدل أيضا على الرومانسية والجمال والطموح والتأمل مما يخلق هدوءًا في شكلها وتحولات وإرهاصات تبشر بالأمان والطمأنينة كما أن اختيارها لهذه الألوان يشع بالدفع والأمل كما يتوسط الغلاف عنوان الديوان الذي كتب بخط بارز وجميل وقد اختارت له اللون الأبيض هذا اللون الذي نلمسه في غلاف ديوانها مشعا اللون الذي يرمز إلى السلام كونه محببا للنفس يبعث الراحة والطمأنينة ويرمز للبساطة والبراءة والأمان.

ثم تأتي كلمتين في يمين الغلاف في الأسفل كتبت هناك "قصائد نثرية" باللون الأسود ليضيف لبنة جديدة معمارية الدلالة وتوجه الفعل القرائي نحو أفق جديدة « فيتعدى بذلك كونه مجرد فضاء لوني إلى موضوع دلالي مشبع بأبحاث رمزية لها خلفية فلسفية عميقة، كما يشير إلى ذلك "رولان بارت" من أن اللون في حد ذاته لغة ناطقة».³

إن اختيار "ابتسام جوامع" للون الأسود لكلمتين "قصائد نثرية" له دلالات عديدة ومتناقضة أيضا لكون اللون الأساسي الأزرق الممزوج بالأبيض والزهري هذه الألوان الفاتحة التي تدل على الأمان والبراءة والطمأنينة مع اللون الأسود الذي يعبر عمومًا عن الأسى والحزن والشر والكآبة فهي في صراع نفسي مع مشاعرها وما يخلج ذات الشاعرة وتقلب مزاجها، إنّ هذا اللون بمثابة الكلمة التي تتعالق مع الكلمات الأخرى داخل نسيج متماسك ومتربط وأيضا جاءت كلمة قصائد نثرية باللون الأسود لكسر أفق الانتظار وخلق أبنية القارئ الذهنية والانتقال

¹ - المرجع السابق، ص 79.

² - سورة طه، الآية 102.

³ - نادية خاوة، الاشتغال السيمولوجي للألوان، محاضرات الملتقى الثالث للسمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة،

الجزائر، 2004، ص 348.

من حالة وجودية سيكولوجية إلى حالة أخرى، كما نجد اللون الأخضر في أسفل غلاف الديوان ممزوجًا ببعض الألوان. هذا اللون الذي يرمز إلى الخير والخصب والنماء والهدوء والطمأنينة، كل هذه الألوان عملت على بناء لوحة فنية تتشابه والفسيفساء مع بعض في تداخل الألوان وامتزاجها، وكذلك نجد بعض الفراشات في أسفل الغلاف ولها رمزية خاصة فالفراشات هي كائن نوراني خلاب رسم عبر شبكة ملائكية السمات "الفراشة هي جميلة الجميلات بين الحشرات"¹.

وتختلف دلالتها من ثقافة إلى أخرى، وهناك من يرمز لها بالجمال كونها خلاصة الملامح في حين ترتبط بالعواطف خاصة عند إطلاقها، وهناك من يرمز لها بالموت لكونها لا تعيش مطولاً، في حين تدل أيضاً على التغيير الجذري كونها دودة تتحول إلى فراشة في منتهى الجمال، بينما هناك من يراها رمزاً للأمنية المهارية². فهي تبعث فينا شعوراً مميّزاً يوحي بالطمأنينة والسلام الداخلي في النفس. وهي تدل على التفرد أيضاً والتجدد والتميز السرمدى والإبداع والطموح وكذلك نجد أيضاً شبكة مرسومة في غلاف الديوان تدل على الإيقاع فالشاعرة تجسد إيقاع الحياة وكذلك نلاحظ قمرًا في أعلى الغلاف الذي يدل ويرمز إلى التأمل والتخيل والانسراح وهو رمز الأنوثة والخصوبة. وقد استعملته الشاعرة بكثرة في ديوانها وقد جاء الديوان حاملاً لعلامات ودلالات للمرأة، فكاتبته أنثى فهذا الغلاف والعنوان يوحي بجانب ونظرة فلسفية للشاعرة في كتابته وتصوير غلافه وضبط عنوانه.

إن الأشكال والرسومات والألوان المتفاعلة داخل فضاء الغلاف تمثل فسيفساء دلالية وجمالية تنهض بفعل إنجاز البرنامج الإبداعي ولكي تكتمل الصورة وتتناغم المكونات مع بعضها البعض لجأت الشاعرة إلى كتابة اسمها "ابتسام جوامع" وكذلك فوّهة توجد عبارة "ابتسام آذار" فابتسام مشتقة من ابتسام وهو اسمها وأما آذار فهو الشهر الثالث من شهور السنة الميلادية حسب الأسماء السريانية ويقابله مارس وهو الشهر الذي ولدت فيه الشاعرة بداية الربيع والبدايات الجديدة الجميلة هذا اللقب الذي اتخذته الشاعرة لنفسها أضاف جمالا وقوة إبداعية للغلاف وكذلك لونه الأبيض الذي يرمز للسعادة والفرح « وهو رمز للطهر والنقاء والصفاء»³. ولقد

¹ - مجموعة من الباحثين: الفراشات، تر: شريف سلطاني، تنق وتق، محي الغريسي، در الهدى، الجزائر، (د، ط)، 2006، ص: 07.

² - ضحى إسماعيل: إلى ماذا ترمز الفراشة؟ نشر في موقع: WWW.MAWDOO3.COM، اليوم 08 أكتوبر 2015، الساعة 09:25.

³ - نادية خاوة، الاشتغال السيمولوجي للألوان، ص 37.

ارتبط اللون الأبيض بالفرح والسعادة والارتواء « وهو اللون الأقرب إلى الطفولة والبراءة فأصبح بذلك أكثر من رمز دلالي»¹.

تلك هي بعض الأفكار التي أوحى بها دراسة الغلاف والعنوان من منطلقات تحليلية وسميائية، وقد بينت الدراسة أن معاصرة الشاعرة الإبداعية ما هي إلا نتاج وتكاثر وتناسل النواة التي يمثلها العنوان والتي تحتزن الدلالات والرموز اللاهائية معبرة عن ما تختلج ذاتها ومشاعرها وأحاسيسها الحاملة.

إن لتوظيف الرمز قيمة فنية وبنائية خاصة تنبثق عنها شبكات دلالية عديدة تستوعبها التجارب الشعرية خاصة وأن الشاعر المعاصر قد تحلى عن التصريح مكتفياً بالتلميح، وقد اعتمد الرمز كآلية تختزل عدداً لامتناهي من الدلالات التي تجعل من القارئ لا يقف عند معناها السطحي، بل يغوص في ماهيتها الحقيقية عبر سمة العمق والتي أخذت من التأويل مفتاحاً لها، فديوان فسيفساء الصمت للشاعرة جوامع ابتسام لا يخلو من هذه التقنيات الموظفة وفق رؤية جديدة مستخدمة رموزاً عديدة رصدناها من خلال أنواعها الرئيسية وآليات توظيفها متتبعين السمات المنبثقة عنها والخصائص المرتبطة بها والوظائف التي تؤديها، والمقاربة التطبيقية التي نحن بصدد التطرق لها تبين ذلك:

2- الرمز الطبيعي:

تعد الطبيعة الملجأ المفضل عند معظم الشعراء، وقد تطور تعاملهم معها من زمن لآخر، حيث صار الشاعر يث فيها مشاعره ويقوم بعملية إسقاط لما يختلجه اتجاه هذه العناصر، جاعلاً منها حية تشعر وتحس وتتكلم وتفكر وبهذا صارت على مر الزمن مخزوناً دلالياً للمعاني المتراكمة خاصة وأنّ "معاني الزهور توحى بالرقّة والدفء"².

والديوان الذي بين أيدينا يستمد معظم ألفاظه من القاموس الخاص بالطبيعة، ومن أبرز الرموز الطبيعية الموظفة في الديوان (الورد، الزهر، الياسمين، الفيروز، السوسن، الأبقحوان، شجرة التوت، السندان، الأوركيد، الریحان...)، فالطبيعة هي المخزون الذي يترك عدداً لا محدوداً من المشاعر فينا خاصة وأنّ "هذه المشاعر بواسطتها ندرك ما يوافقنا وما لا يوافقنا إنما تجعل من الإنسان كائنًا على حدة"³، فهي تجعل المعاني رونقها الخاص، والشاعرة من خلال توظيفها لهذه الرموز تؤسس لعالم شعري جديد ينطلق من الدفقة الشعورية العميقة لديها، فالرموز الطبيعية أضفت صبغة الإبداع الفني في الديوان وأعطت السطور الشعرية جمالية أكثر.

1 - إبراهيم محمود، "أقنعة البياض"، مجلة كتابات معاصرة، العدد 33، 1988، ص 41.

2 - خالد عبد الله: فن قراءة لغة الجسد، دار بوسحابة، الجزائر، ط1، 2014، ص: 130.

3 - جنييفاف روديس: ديكرات والعقلانية، تر: عبده الحلو، منشورات، بيروت، ط4، 1988، ص98.

رمزية الزهرة:

الزهرة هي عالم خاص من أبرز العوالم التي تجوِّها الشاعرة مولدة معاني جديدة، فهي الناطقة من غير لسان إضافة وأنه بمجرد النظر إليها تتولد شبكة من الدلالات المتواليّة، والتي تجعل من المعنى يفهم عبر مختلف الحواس لأنها تمتلك جاذبية خاصة تجعل من التمييز سمة أساسية لها، فهي تحمل عددا لا نهائي من المعاني ولها قدرة تعبيرية فريدة لا نهائية، فهي تمزج جمالية المعنى مع الرمزية الخفية التي تستشف من كل زهرة بل أن بعضها لكل ورقة فيه رمزيتها الخاصة.

وقد وردت اللفظة بصور عديدة في الديوان والمخطط التالي يوضح مواضع حضورها والدلالات المصاحبة لها:

العبارة	الدلالة
1- بسحر الزهر	← الجمال
2- اللوجود حينما يزهر	← الأمل
3- فتنهمر أزهار نيسان	← الأمل الإبداع الفعلي
4- فجأة تبعثرت الأزهار	← الحزن
5- حينما يزهر القمر	← جمالية المكان
6- وأزهار أيلول	← البعد الزمني

إنّ كل هذه الدلالات وأكثر تجعل من الزهرة وسيلة خطابية ترسل شاعرنا عبرها إيجاءات عدة تتبلور عبر رمزية مختلفة من توظيف لآخر، فنراها تجعل منها إنسانا وأحيانا وطنا، مازجة بين الحكمة والجمال من جهة والهدوء والاطمئنان والأمل من جهة أخرى، في حين تدل الزهرة على ثنائية الأمل والحزن وثنائية الزمان والمكان كحتمية للواقع المعيش، بينما ثنائية الموت والانبعث تأتي كحتمية لاستمرارية الحياة، وهذا لأن مفهوم الزهر له أكثر من دلالة لكونه قائمًا في مكان حيث يكون وحيث ينبت والمكان امتداد وانتشار فهو في ذاته يحمل قابلية النشر من خلال نشره عبثًا في الجو وعطرًا في المحيط¹، ونجد أيضا الإبداع تدل على التجديد التي تشكل كبتًا

1 - عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري (تحليل بالإجراء المستوياتي لقصيدة شناسيل ابنة الحلبي)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د، ط)، 2005، ص: 8.

رغم كل الظروف يسعى الشاعر إلى تجسيده، وهنا تنتقل الرغبة عنده من منطقة الشعور إلى منطقة اللاشعور مولدة نبعا من المعاني التي تتباين دلالتها تبين رمزيها المنبثقة عن اختلاف الحالات الشعورية عند الذات الشاعرة.

رمزية الأقحوان:

يسمى الأقحوان أيضا الديزي وينتمي إلى الفصيلة النجمية وتشير زهرته عموما إلى النقاء الكامل والبراءة بالإضافة إلى أنها ترمز إلى البدايات الجديدة، بحيث يميل الناس إلى شرائها في حفلات الزفاف بكثرة وقد استخدمتها شاعرنا بدلالات جديدة فنجدها تقول:

سوسنة عذراء وشجرة توت

بجانب أقحوان ...¹

ففي استخدام الشاعرة لزهرة الأقحوان دلالة على الجمال في قالب من الكثرة لأن أزهار الأقحوان تنمو بجانب بعضها البعض مشكلة قالبا جماليا لا يتجلى إلا من خلال كثرة الأزهار واجتماعها، وهنا يتولد المعنى الموحى بالتفرد والخصوصية عند حمل زهرة أقحوان واحدة وتأملها، والتي ترمز أيضا إلى التعدد والاختلاف.

رمزية الأوركيد:

اعتقد الإغريق القدماء أن الأوركيد كان رمزًا للرجولة، في الواقع كانوا مقتنعين جدًا بالعلاقة بين زهور الأوركيد والخصوبة لدرجة أنهم اعتقدوا أن الأوركيد ذات الجذور الدرنية الكبيرة ترمز إلى الطفل الرضيع، وأن زهرة الأوركيد الصغيرة ترمز إلى الطفلة.

ترتبط زهرة الأوركيد في المعتقدات اليونانية القديمة بالفحولة، حيث تعتقد المرأة بأن الرجل الذي يأكل زهرة الأوركيد الكبيرة يكون طفله ولدًا، بينما في حال تناوله زهرة صغيرة تكون مولودته أنثى، وقد ورد توظيف اللفظة من خلال قولها:

على صفحة من وريقات القدر

كأمرأة ... أوركودية الشغف ...²

وتكمن الرمزية هنا في الذوق الرفيع والفخامة ولنظرة زهرة الأوركيد كانوا يجمعونها دليلا للفخامة، وعند تقديمها كهدية، كلما نظرت زهرة الأوركيد زاد حبك وشغفك بالمتلقي، وكذلك ترمز إلى الحب والجمال والخصوبة والتلقيح والتفكير والسحر، لذا اختارتها الشاعرة للتعبير بها.

¹ - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، (قصائد نثرية)، الجزائر، ط1، ص 14.

² - المصدر نفسه، ص 19.

رمزية الياسمين:

يعد الياسمين من الزهور الصغيرة التي في العادة ما "تعانق النوافذ والأبواب وسيج الحدائق مشكلة صعودًا جماليًا"¹. خاصة وأن جماله يزداد في المساء حينما تتوشح الطبيعة بعبقها الندي، فيصبح أريجها مبعثرًا يتراوح بين الأنفاس باعًا حسا رومانسيا خلابا، يجعل من النفوس محققة في عوالم العشق، ويعد الياسمين رمز الحب والحنان والدفء وهو يوحي بالنقاء والصفاء مما يكسبه طابعًا من القداسة المعبق بلون الأمل.

لذا فأدباؤنا العرب اختاروا من زهرة الياسمين الناصعة البياض رمزًا للحب وقصص العشق والغرام، فقد ألهمت هذه الزهرة الرقيقة العديد من الشعراء والأدباء العرب ولم ينسوا ذكرها في أشعارهم التي تزينت وتعطرت من شذى الزهرة البيضاء، فقد ذكرها نزار قباني بمشاعر العاشق في قصيدته، فمن صفات هؤلاء الشعراء أنهم يتميزون بقوة البصيرة، وحب خوض المغامرة، وحب الحياة والرقص، وعدم الاهتمام بآراء الناس سواء في شخصيتهم أو ذوقهم في ارتداء الملابس.

وقد وردت لفظة الياسمين في الديوان في البيت التالي:

عينان رسمتا من وحي القدر

ونور الياسمين وعبق فيروزي...²

تشير هنا لفظة الياسمين إلى السلام والتفاؤل والإخلاص والحنان، والملاحظ أن دلالات الياسمين نجدها تصب في مجمل واحد ألا وهو الشخصية العاطفية التي تحاول جعل كل شيء ياسميني، فبالرغم من الألم والمعاناة والقلق الوجودي المسيطر إلا أنها ترسم لوحتها بلون الياسمين جاعلة منه أملاً محللاً فوق نسيمات حياتها، ومن نوره وأريج الساهر تفاؤلاً بمستقبل أفضل.

رمزية السنديان:

تلك الأشجار الرائعة التي أطلق عليه الشاعر درايدن اسم جبايرة الغابة، "وكانت ولم تزل رمز القوة والثبات والجبروت حيث تقف شامخة متحدية في وجه العصور والأعاصير"³. ولطالما ذكرها الشعراء في قصائدهم الحماسية التي مجدوا بها أبطالهم، وهناك أدباء استعملوا أيضا كلمة السنديان لتشجيع البشرية على مواجهة الحياة بما فيها

¹ - باسل عبد العالي: رمزية الزهور في الشعر العربي المعاصر، نشر في موقع: www.alquds.com، يوم 03 مارس 2015، الساعة: 10:11.

² - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 09.

³ - محمود عباس مسعود: السنديان رمز العز والعزيمة، نشر في موقع: www.wata.cc/forums/showthread، يوم 2 مارس 2010، الساعة 4:25.

من صعوبات وعقبات، فالسنديان يرمز إلى الصمود والصلابة والعز والشموخ والإباء فقد وردت لفظة السنديان في الديوان في قول الشاعرة:

آن الأوان؛ لتقف القصيدة.

هناك، قرب شجرة السنديان.¹

فهنا تدل على الصمود والشموخ والثبات والقوة، فالشاعرة على ثقة بصمود قصيدتها وقوة كلماتها كصلابة السنديان وثباته فهي قد مجدت به قصيدتها وكذلك مواجعتها للحياة باعتبار السنديان يواجه الصعاب في الغاب دائما يقف بشموخ وثبات وقوة في مواجهة العقبات التي تحيط بها.

رمزية السوسن:

السوسن زهرة تستطيع النمو عموما في الظروف الصعبة فهي رمز التحدي، ويكثر وجودها في سوريا خاصة، وترتبط دلالاتها بالإيمان والأمل والحكمة والعلاقة بين السماء والأرض "الزهور الطبيعية هي الصامتة النابضة بكل ألوان الحياة".² هو من أبرز الأزهار الدالة على الشموخ وقد رمزت قديما للقوة والسحر، والأوراق الثلاثة هي رمز للإيمان والحكمة والشجاعة وقد ورد ذكره في الديوان في قول الشاعرة:

سوسنة عذراء ... وشجرة توت ...

بجانب الأحقوان ...³

فالشاعرة ترمز إلى القوة والصفاء والنقاء والتميز، إنها في حقيقة الأمر صفات للفتاة العذراء الجميلة قوية الطباع حكيمة السلوك لكنها داخليًا هشّة ورومانسية، وهذا التناقض هو ما يعطيها السمة الأسطورية الخاصة بها فإن الشاعرة عمدت إلى استخدام هذه الزهرة لتبين مدى قوتها فقد ارتبط معنى زهرة السوسن بالملكية والجمال وقد سميت بهذا الاسم لأن "هناك العديد من الأساطير حول سبب تسميتها هكذا، لكن بعضها يقول إن هذا الزهرة أخذت اسمها من كلمة إغريقية تعني قوس قزح، وأن الإله الإغريقي قزح كان يرتبط بالعالم والأرض عن طريق إرسال زهور السوسن".⁴

فقد لاحظنا أن الشاعرة تتحدى الصعاب في بناء قصيدتها وتخترق كل شيء باحثة عن الأمل باستخدام السوسن الذي يرمز إلى التحدي والأمل.

1 - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 16.

2 - نحا الركاد: السوسن، نشر في موقع: www.repeye.com، اليوم 03 مارس 2013، الساعة 14.32.

3 - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 14.

4 - إيناس حمدان: دلالات زهرة السوسن، نشر في موقع: www.plantingmawdoo3.com، يوم 24 يناير 2022.

رمزية الورد:

تعدد استخدام الورد في الديوان، بل أنه العنصر الأبرز الذي تنبعث منه حمولات دلالية مكثفة عميقة التأثير تعبر عن الذات الشاعرة الرومانسية العاشقة للورود بكل تفاصيله، ونلاحظ أن استخدام لفظة الورد قد تكررت بصور مختلفة في الديوان، لكن كل استخدام يختلف عن الآخر، فنجد اللفظة في قصيدة قافية الزمان في قولها:

قصيديتي ... مدينتي

ودرتي ..¹

والوردة هي ابنة الربيع الموحية بالأمل الباعثة للسعادة والتفاؤل وحب الحياة، لكن الشاعرة هنا تبدو في صراع متألمة لكنها تبعث نحو الأمل دوماً، إن هذا الصراع عند المبدعة هو الذي أفرز وسطاً تحاول التخطي به كتلة هذه المشاعر المتضاربة والتي تجعلها تشعر بالحيرة أحياناً كثيرة، فبعد الصراع والتمني والألم والجراح انبعث الأمل في توظيفها لفظة الورد الدالة على التفاؤل والسعادة والربيع وكل شيء جديد في هدوء مرتبط بأنواع بعض الورود كالسوسن والأقحوان وشجرة التوت. هذا الارتباط بين الزهور متعلق بالإبداع وتميز مكانة أحلام الشاعرة ومدى حبها للربيع ونباتاته التي تبعث الأمل والتفاؤل والبدايات الجديدة التي تؤثر إيجابياً على النفس.

إنّ المتأمل للدلالات الورد في الديوان نجد بأن ذات الشاعرة تحاول رسم معالم صورة جميلة لعلم جميل يجعل من اليأس لونا لها، فتراها تهرب من آلامها ومعاناتها وحزنها متجهة نحو الربيع ومفرداته كالورود والزهور بكل أنواعها ونجد لفظة الورد تكررت في الديوان في قولها:

تتجلل القوافي ووعودا ..

وتتورد الحياة ...²

نلمس ها من خلال العنوان "فسيفساء الصمت" في مشهده الثاني "شاعرية الصمت" أنّ الصمت غير مجدي فالشاعرة تريد الكلام والبوح عما بداخلها والهروب إلى الكلمات وإخراج ما تريده، ففي قولها تنورد الحياة كأنها كانت تهاني من حزن وتريد الخروج منه فهي تهرب من آلامها وحزنها متجهة لاستخدام لفظة الورد كأنها تبحث عن أمل ما وتتفاءل ببداية جديدة في حياتها وعودة الأمل الذي كان مهاجر وتبدأ أحلامها وتتحرر نفيها مما كانت فيه فالشاعرة هنا جعلت من الورد بمثابة الحياة التي تحمل أحزانها وهمومها، لكنها غيرت الاستخدام

¹ - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 14.

² - المصدر نفسه، ص 23.

فالشاعرة هي التي تشعر بهذه المشاعر والآلام، فلا ييئ الرمز مشاعرها بل تحولها إلى ذات شاعرة وتتبادل الدور معها في قالب فني راق.

نجد أيضا من خلال عنوان قصيدة "فسيفساء الصمت" المشهد الثالث "الصمت الثائر" أن الشاعرة جعلت من الورد ذلك الباب السرمدى الإلهي الذي يزرع التفاؤل في نفوس البشر من خلال قولها:

فوق أفنان الورد.¹

وتقتبس الشاعرة النص من قوله تعالى: « ذواتا أفنان ».² واصفة جمال الورد وأنها ذواتا غصون وألوان مختلفة فهنا تجمع الشاعرة بين الجمال والألم وكان بروحها تسكن البرزخ بين هذين العالمين، فتتجاذبه مشاعر مختلطة لأن الورد تعبر من جهة عن السلام والمحبة والإلهام والأمان ومن الجهة المقابلة تكون دالة على الأمل والمعاناة، والعذاب...

هي روح تتقاذفها المشاعر المختلطة التي تنسج في النهاية كائناً لا يفرق بين الوعي واللاوعي، فنجدها تجعل من الورد رمزا للوطن من حيث جمالها الساكن كل زوايا عالمها الإبداعي فالشاعرة تتوحد لا شعوريا مع الورد فهي رمزها للتفاؤل.

لقد استعمل العديد من الشعراء الورد والزهر في أشعارهم وتوظيفها كرمز، فلم يتركوا شيئا من الزهور والورد التي عرفوها إلا وذكره في أشعارهم ونجد العديد من الشعراء الجزائريين قاموا بتوظيفها كالشاعر محمد عادل مغناجي، "أحمد شنة"، "ابتسام جوامع"، ... وغيرهم من الشعراء الذين لجأوا إلى الورد والزهور وجعلها رمزا للتفاؤل عندهم.

رمزية الألوان:

يشكل الرمز اللوني مظهرًا جماليا خاصًا فهو لا يوظف بطريقة اعتباطية بل يستخدم وفق قصدية تامة، لأنه يحمل في طياته دلالات خاصة متعلقة بالذات الشاعرة، "فالجملية هي النمط الأفضل للتركيب"³، والديوان الذي بين أيدينا هو الآخر يحمل ألفاظاً دالة على الألوان سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة الشاعرة التي تختزل أبعاداً دلالية عديدة ومن أبرز الألوان حضوراً في الديوان.

1 - المرجع السابق، ص 27.

2 - سورة الرحمان الآية 48

3 - عبد الجليل مرتاض، التناص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، 2011، ص: 14.

اللون الأسود:

يعد اللون الأسود من أهم الألوان من حيث الطابع الوظيفي الخاص كونه لونا محايدا، يقدم أبعادا جديدة للمعاني، وهو يجمع بين الدلالات الإيجابية والسلبية، فهو يعبر عن الأناقة كونه ملك الألوان في حين يدل على الحزن والموت والشر والغموض والكآبة وتقلب المزاج وهو عامة لون الحداد¹ في عدد من الثقافات في العالم، وقد يرمز للرحيل والظلام وعدم العودة لكنه يرتبط بالجدية في معظم الأحيان.

ونجده في القرآن الكريم يوحى بالظلم والحزن والكآبة من ذلك قوله تعالى: «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ»².

وأما حضوره في الديوان في قصيدة "فسيفساء الصمت" في مشهدها الثالث: "الصمت الثائر" في قولها:

أحي فلاتك .. إزو أناك ..

احق سوادك .. لاحق خطاك ...³

فدلالة السواد هنا تشير إلى الجدية والقسوة والنهوض كما يدل على الإيجابية والجدية فنلاحظ من خلال عنوان القصيدة الصمت الثائر أن الشاعرة ثارت ورأت النهوض وبناء حياة جديدة وكسر كل عائق أمامها محاربة كل العقبات مما يوحى اللون الأسود هنا القسوة والجدية.

اللون الأبيض:

يعد اللون الأبيض لونا يرمز للسلام كونه محبا للنفس، فهو يبعث راحة وطمأنينة إضافة إلى دلالة على الطهارة، "هذه الصفة الاعتبارية التي قدرها الشارع كشرط لصحة الفرائض"⁴، وهو رمز للقدرة الإلهية والنقاء الخالص ولهذا تكون ملابس الإحرام عادة بيضاء⁵، فهو لون الضوء الطبيعي والثلج، والنظافة والبراءة والبساطة والأمان وفي المواضيع التي ورد فيها من خلال القرآن الكريم قوله تعالى: «وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»⁶.

1 - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، دار عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1998، ص: 72.

2 - سورة آل عمران، الآية 106.

3 - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 24.

4 - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، مرجع سابق، ص: 69.

5 - عبد الرحمن بن محمد الجزيري: كتاب الفقه (على المذاهب الأربعة)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص: 09.

6 - سورة آل عمران، الآية 107.

وللأبيض دلالة على السعة والسطوع النوري وهو لون يخدع البصر ويجعل من الصغير كبيراً ومن المنحصر منتشرًا.¹ وقد ذكر في الديوان في قول الشاعرة في قصيدتها "قافية الزمان":

أيا قصيدي اصبري في عرس الأحران.

العبق بالأشجان ..

غداً تتوشح القوافي بالبياض ..²

فدلالة البياض هنا يوحي إلى التفاؤل والجمال والرقي والوقار فالشاعرة وظفت البياض كونه رمزاً للجمال والراحة والطمأنينة والنقاء الخالص فهي على أمل متفائلة أن قصائدها ستنجح وترتقي.

اللون الأخضر:

يرتبط اللون الأخضر في القرآن الكريم بالجنة، وقد ذكر عدة مرات، من ذلك قوله تعالى: «... وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ...»³ ويرمز عادة للخير والنماء والخصب⁴ كما أنه يوحي بالهدوء والطمأنينة وقد ورد ذكره في الديوان في قصيدة "فسيفساء الصمت" في المشهد الثاني، "شاعرية الصمت" يدل على السعادة والأمل والطموح والهدوء والدفء والحنان في قول الشاعرة:

حيث يصير السكون صندوق الصور،

وعطر المساءات وشاعرية الاخضرار ..⁵

وكما هو معروف عن اللون الأخضر أنه لون الطبيعة والجمال الربيع المرتبط بالأمل والتفاؤل والبدايات الجديدة فهو لون الجمال والطبيعة مما يجعلها ساحرة خلافة لا تقاوم لون الحياة المريحة والذي يؤثر إيجاباً على النفس فالشاعرة هنا أرادت أن تبين أنها متفائلة تحب الطبيعة والجمال فقولها "شاعرية الاخضرار" يوحي بالحنان والاحتماء والطموح فكل ما هو أخضر جميل.

إن "اختلاف الألوان من الناحية الوظيفية يوحي بمدى تعدد الدلالات وتشعب المعاني التي يتم استخدامها، فتستحمل اللغات ألفاظ الألوان استخدامات مجازية كما أنها عن طريق المعاني الرمزية أو الإيحائية بالألوان

1 - عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري (تحليل بالإجراء المستوياتي لقصيدة شنشيل ابنة الحلبي)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د، ط)، 2005، ص: 69.

2 - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 15.

3 - سورة الكهف، الآية 31.

4 - أحمد مختار عمر: اللغة واللون، دار عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1998، ص: 79.

5 - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 22.

"تستخدم ألفاظها في تعبيرات لغوية تفهم عبر التراكيب"¹ والسمات التي تنبثق عنها، وهذا بدوره ينعكس على شخصية الشاعرة التي تتسم بعدم الثبات. فهي محتارة وفرحة وحزينة ورسينة في الوقت نفسه، إنها شخصية تجمع عددًا كبيرًا من السمات المختلفة والمتناقضة والتي توحى بواقع متناقض تستوعبه التجربة الإبداعية عبر عنصر الخيال اللامحدود.

رمزية الأشهر:

نيسان:

يعد شهر نيسان أو أبريل الشهر الرابع في التقويم الميلادي الحديث، ويعود اسم الشهر أبريل إلى الكلمة اللاتينية aperit والتي تعني الفتح، وهي رمز لبداية نمو وتفتح الأزهار والأشجار، ويعتقد أيضا أن الاسم يعود لاسم الآلهة اليونانية أفروديت، ويتكون شهر نيسان من 30 يومًا، وهو شهر ربيعي.

يبدأ نيسان في (علم التنجيم) عندما تكون الشمس في برج الحمل وينتهي في برج الثور وقد تأثر الشعراء بشهر أبريل حيث اتفقوا أنه نهاية الشتاء، ولكن لم يتفقوا على معنى ذلك ومن الأقوال المأثورة أمطار أبريل القليلة تأتي بزهور مايو.²

ويدل شهر نيسان على التفاؤل وبداية الربيع والبدايات الجديدة وقد وظفته الشاعرة في ديوانها في قصيدة "فسيفساء الصمت" من خلال قولها:

فتنههم أزهار نيسان.

مع شوق الندى والريحان ..³

فدلالة شهر نيسان هي التفاؤل والراحة والبدء والتحرك، أو الشروع بالشيء وبداية شيء جديد وجميل يبعث الأمل والتفاؤل التي تبعثها الربيع في نفسية الإنسان إذ يعتبر بداية لها وذهاب الشتاء الذي يحمل معه ثقل الأيام والكآبة وذبول الأشجار والأزهار وبعث الحياة من جديد عبر شهر نيسان ودخوله وشهر الأزهار والبدايات الجديدة التي تشرح الصدر، وتذهب الكآبة والذي يزخر بأوراق الفرح وكأنها الحياة مقبلة لا مدبرة يبعث الشعور بنشوة الحياة، والتطلع إلى جانبها الإيجابي فالشاعرة استعملت لفظة "نيسان" في مواضيع كثيرة في ديوانها ونجد قصيدة جزئية بعنوان "أزهر نيسان" هذا الشهر الذي احتضنته الشاعرة لكونها محبة للطبيعة وأحضانها وزهورها

1 - أحمد مختار عمر: اللغة واللون، مرجع سابق، ص: 69.

2 - نيسان www.wikipedia، 4 أبريل 2023م.

3 - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 20.

وسحرها الخلاب جعلها تعبر عنه في مواقع عديدة لأنه يرمز إلى للتفاؤل وله مكانة وتأثير على النفس البشرية
بجماله الشبيه بجمال الشبيه بجمال آلهة الحب والجمال كما نجدتها تقول في قصيدة "أزهار نيسان"

هناك بين أحضان الطبيعة

الخلافة الساحرة

تنهمر أزهار نيسان

ويجن الندى للريحان.¹

إن استعمال الشاعرة لهذا الشهر يوحي بأن الطبيعة ملجؤها المفضل.

أيلول:

هو الشهر التاسع من الشهور الميلادية حسب الأسماء السريانية، المستعملة في المشرق العربي، ويقابله في التسمية الغربية شهر سبتمبر أو شتنبر.

وأصل هذه الكلمة "أيلول" بابلية ومعناها في العربية الصراخ والعيول وكانت تقام في هذا الشهر المناحة "النواح" على الإله تموز.

وهذا الشهر خريفي في النصف الشمالي من الأرض، وربيعي في النصف الجنوبي منها، ويتكون من 30 يوماً.

تقول الشاعرة في قصيدتها "فسيفساء الصمت" المشهد الأول: موسيقى الصمت:

يرتدي معطف المشاعر ...

ويسافر عبر نسائم أيلول.²

باحث عن بوح الكتم

فتنهمر أزهار نيسان.³

يدل شهر أيلول على القلق والتوتر بما أنه شهر خريفي، تحدث فيه تغيرات في الطبيعة، مثل تغير الجو وتساقط أوراق الأشجار وذبول النباتات والأزهار وهذا ما قصده الشاعرة بقولها: فتنهمر أزهار نيسان ...

تشرين:

1 - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 37.

2 - المصدر نفسه، ص 19.

3 - المصدر نفسه، ص 19.

من الكلمات السريانية، وكان هناك تشري قديم وتشري غراي أي اللاحق ومعناه في اللغة العربية البدء والشروع، وكان شهر تشرين هو أول الشهور بالسنة السريانية.

● **تشرين الأول:** أو ما يعرف بأكتوبر الشهر العاشر في تقييم السنة الميلادية، ويتكون من 31 يوم وهو الشهر الثاني في فصل الخريف في النصف الشمالي من الأرض، ويعد فصل التحضير للشتاء، وهو الفصل الثاني للربيع في النصف الجنوبي من الأرض.

● **تشرين الثاني:** ويسمى بنوفمبر وهو الشهر الحادي عشر في التقويم الميلادي الحديث ويتكون من 30 يومًا، وهو الشهر الأخير من فصل الخريف في النصف الشمالي من الأرض، والشهر الأخير لفصل الربيع في النصف الجنوبي منها.
تقول الشاعرة في هذا الشهر:

تسرى عبر أحرف السنين.

فتمر الأماني تباغًا.

بين جرائد تشرين.¹

وهذه الشهور التي وظفتها الشاعرة هي امتداد على طول السنة وما يحدث في هذه الفصول من جو وتقلبات في الطبيعة وهذا ما يشبه تقلبات الشاعرة المزاجية من حالة حزن وفرح إلى اكتئاب وتفاعل فالتبيعة ملجأها الأبدى.

3- الرمز الأدبي:

يوظف الشاعر المعاصر هذا النوع من الرموز في أعماله وقصائده، سواء كانت شعرًا عموديا أو شع التفعيلة أو قصائد "نثرية"، وذلك باستدعاء واستلهام الشخصيات الأدبية المشهورة والمعروفة، لذا فأغلب القراء يخلقون بهذا التوظيف رمزًا يشع بالدلالات الإيحائية لتجربة شعورية جديدة أو ما يعرف بالمعامل الموضوعي للواقع المعاش. ويعتبر الرمز الأدبي من بين أنواع الرموز الحاضرة في هذا الديوان ولكنه اقتصر فقط في القصيدة الأولى من الديوان. ولقد استخدمت الشاعرة ابتسام جوامع هذا النوع من الرموز في قصيدة "همس القمر" من ديوان "فسيفساء

الصمت" ومن الرموز الأدبية المذكورة هي:

- "زكريا"²: الشاعر مفدي زكرياء.

1 - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 22.

2 - المصدر نفسه، ص، ص 7.

- "نازك"¹ : الشاعرة نازك الملائكة.

- "موريد"² : الشاعر برغوتي مُوريد.

- "السياب"³ : الشاعر بدر شاكر السياب.

- "عبد الوهاب"⁴ : الشاعر عبد الوهاب البياتي.

ومن خلال هذا التوظيف سنحاول دراسة وتحليل هذه الرموز الأدبية المشهورة، ومعرفة دلالاتها الإيحائية المقصودة بها. مفدي زكريا: هو الشيخ زكرياء بن سليمان بن يحيى بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، ولد في أحد القصور السبعة لواد ميزاب، بغرداية بجنوب الجزائر.

لقبه زميل البعثة الميزابية والدراسة سليمان بوجناح بـ"مفدي" ومنذ ذلك الحين أصبح لقبه الأدبي الذي اشتهر به، بدأ حياته التعليمية بمسقط رأسه فحصل على شيء من علوم الدين واللغة ثم رحل إلى تونس، له مشاركة فعالة في الحركة الأدبية والسياسية ولما قامت الثورة انضم إليها بفكره وقلمه فكان شاعر الثورة، وكذلك عضو في جبهة التحرير مما جعل فرنسا تزج به في السجن⁵، ومن أشهر أعماله نذكر:

- " تحت ظلال الزيتون "

- "اللهب المقدس "

- "من وحي الأطلس ".

دون أن ننسى النشيد الوطني الجزائري أهم وأشهر أعماله.

وقد وظفته الشاعرة في ديوانها بالتحديد في القصيدة الأولى منه "هس قصر" حيث تقول:

حينما يفتح دفتر الذكريات المنسية الحاضرة ...

حينما أرسو على ضفاف الماضي،

وأنزل من القاطرة ...

أتجول بين أروقة الزمان،

وأستمع إلى صدى زواياه

1 - المصدر نفسه، ص 11.

2 - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 11.

3 - المصدر نفسه، ص ن.

4 - المصدر نفسه، ص ن.

5 - <https://ar.wikipedia.org>، يوم 24 فيفري 2023.

فتلامس روعي قوافي "زكريا" الثائرة ...

وتستحيل أنايا متدفقة شاعرة¹ ...

وتتجسد رمزية هذا التوظيف لهذه الشخصية الأدبية في أن الشاعرة هنا تستحضر الماضي الأليم المرير خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، وكذا الشعر الثوري في تلك الفترة، حيث كان شعره قويًا ثائرًا وكذا عبر الشاعر من خلاله عن رفضه للاستعمار والظلم في قول الشاعرة:

فتلامس روعي قوافي "زكريا" الثائرة ...

هنا الشاعرة تقصد بالقوافي الثائرة على شعر مفدي زكريا، فشخصية مفدي زكريا وشعره كان لها تأثير على نفسية الشاعرة، من خلال حبها للوطن.

● بدر شكر السياب:

ولد السياب في بلدة تدعى جيكو بالقرب من أبي الخطيب في جنوب العراق سنة 1926، ووالده شاعر بن عبد الجبار بن مرزوق السياب ووالدته كريمة لبنة عم أبيه، تدرس في قرية باب سليمان الواقعة غرب قرينته جيكو وبعدها التحق بالمدرسة المحمدية سنة 1936، أما في عام 1941 التحق بمدرسة البصرة الثانوية، «أحب الشعر منذ طفولته وازداد تعلقه به ونظم قصائد وصفية غزلية»².

كانت بداية بدر شاعر رومنسية ثم دخل في المرحلة التموزية بعد تأثيره بإليث وإديت ستويل، وبعد هذه الفترة عان من المرض حتى أودي بحياته، فوافته المنية عام 1964.

ومن أشهر آثاره وأعماله: "أنشودة المطر"، "المعبد الغريق شناسيل ابنة الجبل" وغيرها من الأعمال التي خلدت اسمه في هذا العصر، وقد خلف دواوين شعرية نذكر منها: "أزهار ذابلة" "الموسم العمياء" "الأسلحة والأطفال"...

● نازك الملائكة:

نازك شاعرة العراق أو رائدة الشعر العربي الحديث حيث قادت ثورة عاصفة على التقليد، ولدت في بغداد في عام 1923، لها خمسة دواوين وهي: "عاشقة الليل 1947"، "شظايا ورماد 1948"، "قرارة الموجة"، "شجرة القمر 1968".

¹ - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 7.

² - إحسان عباس، بدر شاعر السياب، دراسة في حياته وشعره، دار الثقافة بيروت، لبنان، (د، ط)، 1969، ص: 19.

شعرها تميز بالألم والغربة والعيش مع ذكريات الماضي وهي ذات حساسية مفرطة رومانتيكية، أما الحب الذي تلجأ إليه مخفف من معاناتها فإذا به يزيد في مأساتها لأنه حب محرم أو مفرغ.

• عبد الوهاب البياتي:

ولد البياتي في العراق عام 1926، أكمل الثانوية عام 1944، وتخصص في اللغة وآدابها، ثم مارس التعليم لمدة ثلاث سنوات.

كان البياتي مسابير للسياب في ريادة الشعر الحر مع كوكبة من الشعراء، إذ زار العديد من البلدان العربية والغربية وذلك لتمثيل العراق في المؤتمرات الأدبية فتوسعت عالميته، أما حياته الأدبية فكانت حافلة بالدلالات الرمزية المشحونة برواء المتنوعة ومواقفه وكانت الأسطورة والقناع أكثر ما يميز أعماله الشعرية، ومن أبرز مؤلفاته "ملائكة وشياطين"، "أباريق مهشمة"، "الموت في الحياة"، وآخر مؤلفاته "بيان عشتار" سنة 1989.

• مُريد برغوثي:

نشر ديوانه الأول عن دار العودة في بيروت عام 1972 بعنوان الطوفان وإعادة التكوين ونشر أحدث دواوينه، حصل على جائزة فلسطين في الشعر لعام 2000، شارك في العديد من اللقاءات من خصائص شعره أنه يهتم في خصائصه بالمشترك الإنساني مما يجعل شعره بالغ التعقيد في قارئه أياً كانت جنسيته ولغته حسية ملموسة. وقد وظفت الشاعرة المعاصرة هذه الرموز في ديوانها تحديداً في القصيدة الأولى منه المسماة "همس القمر" حيث تقول:

.....

أبصري يوماً على ضنفة

عوالم الأسحار تتراءى

مخضبة بالخراب² ...

عذرا "نازك" .. عذرا "السياب"

مرّ الزمن وما زال الألم.

رفيقنا الأزلي

عذرا "مُريد" .. عذرا "عبد الوهاب"

1 - محسن جاسم الموسوي وبثينة خالدي، الأدب العربي الحديث، ص 180.

2 - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 11.

صرنا نأمن أنه بعد اليوم لن يجمعنا

إلا السراب¹ ...

وتقصد الشاعرة بهذا التوظف للشخصيات الأدبية المعروفة، نازك، السياب، مُريد، عبد الوهاب باعتبارهم شعراء من العراق وفلسطين، بمعنى آخر في دول ضمن احتلال وضغوطات نفسية صعبة من خلال قولها:

صرنا نأمن أنه بعد اليوم

لن يجمعنا

إلا السراب² ...

والشاعرة في هذا البيت تحس وتشعر أنها محبطة فاقدة الأمل في حصول هذه الدول والشعراء على الحرية المراد الوصول إليها.

وهذه النفسية أثرت كذلك في شعرها ومنتوجها الأدبي من خلال قولها:

أبصرت قافيتي بلون اليأس

وبعثرت ستائر شرفات الموت³.

جبران خليل جبران:

جبران هو أديب عربي من شعراء العصر الحديث، لمع نجمه واشتهر في الغرب لاسيما في أمريكا كما اشتهر في الشرق، وحمل كلمته كرسالة بكل جرأة، وعبر عن رأيه بحزم وثبات وله العديد من المؤلفات الأدبية التي ساهم من خلالها بتطوير الأدب العربي الحديث حيث اتبع المذهب الرمزي، وأسلوب التشكيل الفني⁴. وقد وظفت الشاعرة الأديب العربي جبران خليل جبران في القصيدة الثانية من ديوانها المعنونة بـ "قافية الزمان" حيث تقول:

تفتتت من بقايا إنسانٍ ...

فكيف له أن لا يتنبأ بردودي ؟

ولكنها في لوحات جبران⁵..

1 - المصدر نفسه، ص ن.

2 - بتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 11.

3 - المصدر نفسه، ص ن.

4 - www.mawdoo3.com، يوم 26 فيفري 2023.

5 - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 16.

الشاعرة في هذه الأبيات تقصد بلوحات جبران أي قصائده ومؤلفاته الأدبية حيث أنه كتب في مواضيع عدة منها: الوقوف على الأطلال، الوصف والحكمة والتقرير، فقد أحسن جبران في أشعاره بوصف المجتمع وقضاياها، فقد دعا إلى الحرية المطلقة وإلى القضاء على العادات الرجعية التي تقضي على حقوق الإنسان. فقد امتلك جبران أسلوب أدبي تميز به كثيرا عن غيره من شعراء وأدباء عصره، وصفه البعض بالغموض ومن أهم أعماله نذكر:

- المجنون أول كتب جبران الإنجليزية صدر عام 1900م.
- المواكب: 1900م.
- عرائس المروج: 1905م.
- آلهة الأرض: 1931م.
- الشعلة الزرقاء: 1970م.
- وغيرها من الأعمال الكثيرة.

4- الرمز الأسطوري:

يعد الرمز الأسطوري أكثر شيوعا في الأدب العربي الحديث والمعاصر، إذ يميل إلى دلالات متنوعة يقتبسها الشاعر العربي من أكثر من نبع، فبعضها من الحضارة اليونانية وبعضها من الحضارة البابلية وأخرى من التراث العربي القديم، فنجد في شعرنا العربي والجزائري خصوصا توظيف العديد من الأساطير منها: سيزيف، عشتار، تموز، وغيرها من الأساطير المعروفة وقد تكون الأسطورة عوننا في إبراز المحتوى الخفي لواقعة ما والكشف عما فيها من رعب وغموض فالأسطورة تعني "حفريات الفكر التي تحكي لنا عن طريق الاستعارة والمجاز والرمز قصة الثقافة والحضارة التي سبقت ثقافتنا وحضاراتنا وكذلك عن محاولات الإنسان لحل مختلف المشكلات الإنسانية"¹. ولقد برز التوظيف الأسطوري في الشعر الجزائري زمن السبعينات على يد بعض الشباب أمثال أحمد حمدي، عبد العالي رزاق، أحلام مستغانمي وغيرهم من الشعراء المعاصرين سواء في شعر التفعيلة أو العمودي وكذلك القصيدة النثرية، وهذا ما سنتطرق له في ديوان "فسيفساء الصمت" للشاعرة ابتسام جوامع وكيف استحضرت هذه الرموز الأسطورية في الديوان وما هي رمزيتها ودلالاتها.

¹ - لطفي الخوري، معجم الأساطير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990، ص 08.

* أرشيكيغال:

إرشيكيغال أو إرشكيغال هي: إلهة العالم السفلي وتأتي في المرتبة الثالثة في قائمة الآلهة السومريين. وقد كثرت عبادتها في مدينة الوركاء جنوب العراق، وكان الناس يعبدونها حتى ترحمهم في الحياة الثانية ولا يرو الجحيم السومري، الإلهة ارشكيغال هي أخت الإلهة الأم للسومريين القدماء (عشتار) وأوتو إله الشمس ووالدها هو الإله سين إله القمر وزوجها وشريكها في العالم السفلي هو الإله نرغال. وقد وصفت الشاعرة الإلهة أرشيكيغال في ديوانها تحديدا في القصيدة الأولى منه "همس القمر" حيث تقول:

.....

متجدر الحب يقطر شعجًا

ينهمش قلوبنا ونحن في سبات

حتى صار الوجود أشبه بالصنم ...

وكأني صرت له "أرشيكيغال"¹

يريد محقي بأي ثمن

هنا الشاعرة تشبه شخصيتها في القصيدة بالآلهة أرشيكيغال، فمن كثرة الألم والظلم لشخصيتها أصبحت لا تشعر ولا تحس وكأنها قاسية القلب وأنها ميتة لا جدوى منها، وهذا ما نلاحظه في أبياتها بأن الألم ينهش قلبها في سبات تام.

ومن الصفات التي تتميز بها الآلهة أرشيكيغال هي: بقسوة القلب حتى على أقربائها، وكانت تأمر خدامها أن يعذبوا أرواح الموتى شر عذاب وهي دائما متربعة على عرشها الذهبي تستمتع برؤية أرواح الموتى تعذب، فغضبها مرعب وأمرها ينفذ في الحال دون أي مناقشة.

* هاديس:

أو هيدز هو ابن كرونوس وريا وأخ لكبير الآلهة زيوس وأخ لهيرا وبوسيدون، أصبح ملك العالم السفلي عالم الموتى وسمي هيدز أي «مانح الثروة» كناية عما تحمله باطن الأرض من كنوز والتي هي جزء من مملكته واشتهر هاديس بخودته التي تخفيه عن الأنظار ومعنى (هاديس) أي الخفي.

والإله أو الملك هاديس وصفته الشاعرة في قولها:

يحدثني عن منعطفات الوجود واللاوجود

¹ - حنا عبود: موسوعة الأساطير العالمية، ص: 296.

عن خرافة الأقدار...

هذه المرة شبه تأخر...

علّه شعر ببعض الندم؟

فجأة! يحضر شبح "هاديس"¹

وتستحيل كل الليالي إلى اللامكان.

هنا الشاعرة في استحضارها لهذه الأسطورة الشهيرة وقصصها والمغامرات التي تحدث في هذه القصص، فهاديس عبارة عن مخلوق وحشي وهذا في القصص القديمة وكان يسمى "الكراكين"، وذلك لإخافة الناس، تقول الأسطورة أن الكراكين هو من أغرق مدينة اتلانطس وأن الإله هاديس خطف بريسيفوني ابنة رب الزراعة ديميترو وحبسها في العالم السفلي فأخذت أمها تجوب الأرض باحثة عنها وهي تبكي عليها حزناً لفراقها.

هيلينا:

هيلينا الطروادية أو التي تسمى أحياناً هيلين من أسبرطة، هي واحدة من شخصيات الأساطير اليونانية، وقد أشعل هروبها أو اختطافها مع أمير طروادة حرباً كبيرة سميت بحرب طروادة، إذ كانت هيلين التي قيل أنها أجمل امرأة في العالم زوجة مينيلوس ملك أسبرطة. وبعد هذه الحرب الكبيرة على طروادة العظيمة من أجل استعادة هيلين، وبعد النصر الذي حققه اليونان، عادت هيلينا إلى الديار مع زوجها مينيلوس.

في العالم القديم أصبحت هيلينا محتقرة ورمز للفشل الأخلاقي ومخاطر وضع الشهوة فوق المنطق، لكنها بالرغم من كل هذا الاحتقار إلا أنها كانت مركز الطوائف في العديد من المواقع اليونانية. وصفتها الشاعرة في قولها:

رفض البوح بكل ما في جعبته

"هيلينا"² تبحث عني فيها ..

تريد إلقاء الماضي

إلى نهر النسيان،

لتناسي ما كان

¹ - ابتسام جوامع، فسيفساء الصمت (قصائد نثرية)، ص 08.

² - ابتسام جوامع، فسيفساء الصمت (قصائد نثرية)، ص 10.

تريد إلقاء الحاضر

في عمق الأحران.

هنا الشاعرة كانت حياتها وشخصيتها في القصيدة تشبهها بالآلهة هيلينا وأنها تريد التخلص من كل الماضي الأليم الذي عاشته طيلة حياتها، ومن نظرة المجتمع لها وهذا ما نراه كذلك في شخصية هيلينا وأنها هربت مع أمير طروادي وأصبحت نظرة الناس لها باحتقار وكره حتى بعد عودتها إلى الديار وكره الناس لها كان كذلك نتيجة أنها ولدت من علاقة غير مشروعة وهذا في الروايات القديمة اليونانية.

أبولو:

هو إله إغريقي ويعرف بأنه إله الشمس، إله الموسيقى إله الرماية (وليس الحرب)، إله الشعر، إله الرسم، إله العناية بالحيوان، إله التألق، إله الحراثة، وكان يملك جمالاً ورجولة خالدة. تقول بعض الأساطير أن أبولو كان يطير على ظهر "بجعة" إلى أرض هيروبورياتر حيث كان يقضي شهور الشتاء بينهم، كان يرمز في القديم عند الإغريق بالشقاء الديني لأنه كان يسمح للقتلة وأصحاب الأعمال غير الأخلاقية بفعل طقوس شقية وتوبة.

استحضرت الشاعرة الإله أبولو الإغريقي في ديوانها "فسيفساء الصمت" في القصيدة الثانية منه المعنونة بـ"قافية الزمان" في أبياتها الأولى حيث تقول:

.....

وتسريل الحبر منتفضاً

أين براعة البيان؟

حصن (أبولو)¹، وطيف (هيرا)²

أتراه تبعثر الآن؟

هنا الشاعرة تخبرنا من خلال هذا الرمز الأسطوري ببعض الحقائق القديمة، فأبولو هو بطل مهم في رواية هوميروس عن حرب طروادة فقد ساعد أبولو أبطال هذه الحرب (مثل هكتور، إينياس، وغلوكوس)، منقداً حياتهم بأكثر من مناسبة بقدرته الإلهية. فقد أحضر الطاعون إلى قبيلة أخيون، وقاد جيش طروادة بأكملها (ممسكاً بدرع زيوس المهييب) في هجوم دمر الأسوار الدفاعية للمعسكرات اليونانية.

¹ - ابتسام جوامع، فسيفساء الصمت (قصائد نثرية)، ص 13.

² - المصدر نفسه، ص ن.

هيرا: بنت كرونوس وريا، أخت زيوس كبير آلهة الإغريق وزوجته فيما بعد، ربة الأرباب، وأم هيفايستوس إله النار والحدادة وآرس إله الحرب.

تقول الشاعرة في قصيدتها "قافية الزمان" :

وتسربل الحبر منتفضاً

أين براعة البيان ؟

حصن (أبولو)¹، وطيف (هيرا)²

أتراه تبعثر الآن ؟

هيرا كانت رمزاً للحيلة والقوة وكانت قديماً توصف بأنها حية لما فعلته مع زوجات زيوس من آلام وظلم. وكذلك اشتهرت بالمشاغبة والغبرة الكبيرة على زوجها زيوس متعدد العلاقات النسائية، لكن غيرتها سبب لها الكثير من المشاكل مع زوجها وخصوصاً أشقائها الآلهة الكبار أمثال هاديس وبوسايدون وغيرهما ... فالشاعرة المعاصرة في مطلع قصيدتها "قافية الزمان" ذكرت كلمة "أمل" لديها عدة معاني منها عُدَّ جديد، رؤية جديدة، حياة أفضل. فقد شعرت الشاعرة بأمل جديد يدخل الحياة فنهضت وقررت تحقيق أهدافها لكن الظروف كانت مغايرة؛ لأن الأمل لم يغيب عن ذاكرتها ووجدانها، نفسيتها متعبة متخبطة في اللاوجود، وهذا ما يجمع بين شخصية الشاعرة التي تفتنت للأمل بشخصية هيرا ذات الحيلة والفتنة.

فباعتبار الأسطورة كإطار رمزي دال « محاولة منه لتفسير ما يستعصم فهمه على الإنسان من ظواهر كونية تفسيراً يقوم على مفاهيم أخلاقية روحية»³.

يعد استخدام الرمز الأسطوري في الديوان لافتاً للنظر على أساس أن شاعرنا قد نوعت في توظيف هذه الرموز مقدمة لها حمولات دلالية معبرة عن الطابع الخاص بها، فنجد أسطورة "عشتار" في قصيدة "قافية الزمان" في قولها:

قفي هناك وحدثيني عن هلامية

اللاوجود حينما يزهر

عن صبية ... عن عشتار ..⁴

1 - ابتسام جوامع، فسيفساء الصمت (قصائد نثرية)، ص 13.

2 - المصدر نفسه، ص ن.

3 - نسيم بوسلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الثقافة، الجزائر، ط 1، 2003، ص 112.

4 - ابتسام جوامع، فسيفساء الصمت (قصائد نثرية)، ص 13.

عشتار:

آلهة الحب والجمال والتضحية عند البابليين، وويقالها عند السومريين "إنانا" و"أفروديت" عند اليونان وكثير ما تصور ممتطية الأسد وهو رمز حبيبها تموز، إذ أن ملحمة "عشتار وتموز" من أشهر الملاحم ببلاد الرافدين وقد كان تموز إله النباتات والماشية ويدعى - الراعي - ومن رموزه أيضا "الثور"، وكانت عشتار أكثر أهمية منه - فهي من أهم الشخصيات الأسطورية كونها من آلهة الوركاء الرئيسية - بعد فترة الحب والزواج بينهما تموت عشتار بفعل أختها حاكمة العالم السفلي ليسيطر على العرش زوجها وبعد إعادتها للحياة تأمر بقتله، ولهذا يسمى شهر تموز عند المشاركة نسبة للشهر الذي قتل فيه الإله تموز.¹

من هنا نرى أن شاعرتنا ترتقي عبر خيالها الشعري محلقة في سماء الآلهة، واستحضار عشتار التي ترمز إلى الحب والجمال والتضحية والبعث إلى الحياة بعد الموت للأرض ومناشدتها للخصب التكاثر كرمز للأنتى الجميلة والفاتنة والمغرية مع أحلام أن الشاعرة حاملة بغد أفضل، فيشكل حضور عشتار الفاتن بعثاً جديداً للحياة متجددة تناشد الأمل والحب، فتعتبر عشتار الصبية البريئة والأنثى الفاتنة الواعدة بالإغراء فلطالما عذبت الكثير بجمالها حسب الروايات وقد ولدت من زبد البحر، فحسب ما قيل عنها أنها ظهرت داخل صدفة في البحر كاللؤلؤ، وكانت غاية الجمال وعارية الجسد لتظهر جمالها كما ولدت أيضا من نار الشمس الخالدة²، وكانت تُعبد وفي موتها بعث جديد للحياة ما جعلها عنقاء الحضارات المتجددة بعد الموت، إن استحضار الأنتى عشتار يتقاطع زمنياً مع أمل بعث جديد لواقع تعيشه الشاعرة صورت عشتار حضوراً فاتناً أنثويا عبرت عنه الشاعرة بذكر ملامحها وأنها صبية من خلال قولها.

عن صبيّة ... عن عشتار³ ...

مناشدة من خلالها ما تتمناه ما تريده من الحياة باعتبار الجمال سحرًا يبعث لما هو أفضل، فقد شكل الحضور الفاتن للأسطورة دوراً في مصداقية التعبير من خلال مناشدة الجمال والخصب والتجدد فعكس لنا صورة شاعرة إنسانية تحس بمعاناة الآخرين.

● ويأتي رمز بابل في قصيدة "قافية الزمان" حينما تقول:

¹ - زيد خلجدون جميل، أسطورة الآلهة تموز وعشتار الخالدة، نشر في موقع www.alkuds.com، اليوم 01 جويلية 2005، الساعة 09:24.

² - عايب فاطمة الزهراء: رمزية عشتار وتحولاتها في الشعر المعاصر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، دورية نصف سنوية محكمة تصدر عن معهد آداب ولغات بالمركز الجامعي لتامنغست، العدد 10، الجزائر، 2016، ص 56.

³ - ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، ص 13.

فقد انثر قناع الفنان

سقط، فارتفع فجرًا معطرًا.

سيمفونية بابلي نسجه الجان ..¹

فبابل رمز الحضارة البابلية العريقة كيف لا وهي البلاد التي تجمع بين التاريخ العريق والحس الأسطوري العتيق، وهذا لأنها منطقة تمثل ملتقى الحضارات المختلفة والثقافات المنفردة والأساطير المتنوعة والمتعددة، فقصور بابل المعلقة، هي رمز للجمال والرقي المعماري النابع عن الحس الإبداعي والذوق الفني الخالص، خاصة مع حدائق بابل المعلقة هذه الأخيرة كانت نسبة لأميديا أميرة ميديا، وشاعرنا تستحضر هيبة المكان وجماليته واصفة القصيدة بمعاني الجمال الساحر، جاعلة نفسها أميرة من أميرات بابل، تتجول هناك بين القصور متعطرة بأطيب العطور، متخذة من الأساطير البابلية أريجاً لها ولمدى جمالها وريقها المعماري وصفتها بأن الجان من قام بنسجها وهذا يرمز لقمة جمالها وسحرها ومدى حس الشاعرة الذوقي والفني الخالص في توظيفها.

كما نجد استحضار الشاعرة في هذا الديوان للرموز الطبيعية كثيراً، فقد أضفت صفة الإبداع الفني في ديوانها، وأعطت السطور الشعرية جمالية أكثر، ومن بين هذه الرموز (القمر، البحر، المطر، الفجر، ...). فقد نوعت الشاعرة في استخدام هذه الرموز مما أدت وظائف مختلفة فمنها من تبعث التفاؤل والأمل ومنها من تبعث الذبول والتحول أي تؤدي وظائف سلبية لأن الواقع متردي لتتحرف عن مسارها الطبيعي، فقد وظفت الشاعرة رموزاً طبيعية أسهمت بشكل كبير في تعالق الدلالات التي رسمت لوحة جمالية فنية أساسها القدرة على التوظيف المناسب لهذه الرموز التي تفتتح على دلالات مختلفة.

فالأسطورة سلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم، وهي في الإجمال عبارة عن حكاية مقدسة ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان. وقد تكون الأسطورة عوناً في إبراز المحتوى الخفي لواقعة ما والكشف عما فيها من رعب وغموض وعلامات استفهامية.

لقد تطرقت الشاعرة "ابتسام جوامع" في ديوانها "فسيفساء الصمت" خصوصاً في القصيدة الأولى "همس القمر" إلى ثلاثة أساطير هي: "أرشكيفال"، "هاديس"، "هيلينا" وما تحمله من دلالات ورموز، وفي القصيدة الثانية من نفس الديوان وهي: "قافية الزمان" أربعة أساطير أخرى وهي: "أبولو"، "عشار"، "هيرا"، "بابل".

¹ - المصدر السابق ، ص 16.

5- الرمز الديني:

إن المنابع التي أسقى منها الشعراء الرموز الدينية تتراوح معظمها بين قصص الأنبياء عليهم السلام، وسور القرآن الكريم، وبعض الأماكن الدينية وغيرها، وهذا التوظيف كله يعبر عن نفسية الشاعر وما يمر به داخل مجتمع مقيد بسلطة دينية فهو « يعتبر من الرموز المنتقاة من الكتب السماوية الثلاثة: القرآن، الإنجيل، التوراة».¹ فاستخدام الرمز الديني في الشعر سواء قصيدة نثرية كما تطرقنا إليها أو شعر حر وشعر التفعيلة أيضاً، يكشف لنا آفاقاً عدة حول النص أو حول كاتبه، ويفتح الباب كذلك للإطالة على بيئة هذا النص والمساحة المكانية التي ينطلق منها، يقول أحد المستشرقين: « وقف الدين سد في وجه الإيمان بقدرة الإنسان على الخلق، ومما أيده ذلك عجز الناس عن أن يميزوا على وجه اليقين بين الخلق الفني والعقلي والخلق من العدم».² وبهذا يصبح الرمز الديني يحمل هموم المعاصر من خلال رحابة مدلوله.

ونحن في الديوان الذي اخترناه "فسيفساء والصمت" لابتسام جوامع قد تطرقنا للبحث في هذه الرموز الدينية ودلالاتها ومعانيها التي وضفتها من خلال الشاعرة.

وقد وظفت بعض المفردات الدينية القليلة منها: قرآني، صلاتي، الملائكة، الأركان.

● **تعريف القرآن:** ويسمى القرآن الكريم، وهو كتاب الله المعجز عند المسلمين، يؤمنون به ويعظمونه لأنه كلام الله³، وأنه قد أنزل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز وأنه متوارث جيل بعد جيل، وأنه آخر الكتب السماوية.

* هو أقدم الكتب العربية⁴، ويعد بشكل واسع الأعلى قيمة لغوياً لما يجمعه من البلاغة والبيان والفصاحة. وقد وظفت الشاعرة هذه اللفظة في قصيدة "قافية الزمان" من ديوانها حيث تقول:

عذرا! لم أع سابقاً

أَنَّ شغفي قرآن⁵

إلى أن لاح الراوي من هناك

مسير الحكاية،

1 - عمر أحمد الربيعات: الأثر التوارثي في شعر محمود درويش، ص 30.

2 - كامل فرحان صالح: الشعر والدين: فاعلية الرمز الديني المقدس في الشعر العربي، ص 81.

3 - عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص8، نسخة محفوظة، 1 مارس 2011، موقع واي باك مشين.

4 - المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص 11، تحقيق: طبار التي قولاج.

5 - ابتسام جوامع: فسيفساء الصمت (قصائد نثرية)، ص 14.

مسطرا الرؤية منذ البداية ...

وتقصد الشاعرة هنا في هذه الأبيات أن القرآن شغف لكل الناس وبهذا فحبها للوطن كذلك اعتبرته شغفا مثل القرآن الكريم، فالقرآن الكريم شيء مقدس لدى كافة المسلمين وكل منطلقات حياتهم نابعة منه، وهذا الشغف قد شعرت به الشاعرة في وقت فات الأوان وإنما أدركت الشغف وحبها للوطن بعدما فات الأوان.

● **تعريف الأركان:** لغة: الجانب القوي من الشيء فيكون عينه، وفي الاصطلاح ما يقوم به ذلك الشيء من التقويم إذ قوام الشيء بركنه لا من القيام، وغلا لن يلزم أن يكون الفاعل ركنا للفعل، والجسم ركنا للعرض، والموصوف للصفة.

وقيل ركن الشيء ما يتم به، وهو داخل فيه، بخلاف شرحه، وهو خارج عنه.¹

والشاعرة بالتحديد ذكرت "سابع الأركان" في قصيدتها السابقة حيث تقول:

غداً تتوشح القوافي بالبياض ..

أزلية ملامحها ...

ويرفع رواجها علما مقدسا ليكون

سابع الأركان ...²

أيا قصيدي قولي ...

الأركان في القرآن الكريم كثيرة منها أركان الإسلام، أركان الإيمان، أركان الصلاة ... لكن باللفظة سابع دلت الشاعرة إلى الإيمان لأن من أركان الإيمان ستة أركان هي: الإيمان بالله، الإيمان بالملائكة، الإيمان بالكتب السماوية، الإيمان بالرسول، باليوم الآخر، القضاء والقدر خيره وشره.

وبأن جل مؤمنين، الشاعرة نذكر ما يدل على المقدسات التي لا يمكن المساس بها لبيان حبها وتعلقها بهذا الوطن.

● **تعريف الملائكة:** عرفها ابن عاشور بأنها: « أجسام لطيفة نورانية أختيار ذوو قوة عظيمة، ومن

خصائصهم القدرة على التشكل بأشكال مختلفة والعلم بما تتوقف عليه أعمالهم، ومقرهم السماوات ما لم يرسلوا إلى جهة من الأرض».³

¹ - www.wikipedia.org، يوم 01 مارس 2023.

² - ابتسام جوامع، فسيفساء الصمت (قصائد نثرية)، ص 15.

³ - موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، عن موقع modoo3.com، يوم 4 أبريل 2023م.

أما الفوزان فعرفها قائلاً: « الملائكة خلق من خلق الله في عالم الغيب خلقهم الله لعبادته ولتنفيذ أوامره سبحانه وتعالى وهم أصناف، كل صنف له عمل موكل به ويقوم به، لا يعصون لله أمراً ويفعلون ما يؤمرون».¹ وقد ذكرت الشاعرة الملائكة في الأبيات الأخيرة من قصيدتها المعنونة بـ« فسيفساء الصمت» المشهد الأول: حيث تقول:

فجأة يعم الهدوء الأسر ...

قد حضرت ملائكة السكون²

لترتشف لحن الشجون ..

لقد تطرقت الشاعرة إلى بعض صفات الملائكة مثل: الهدوء، السكون ... فالملائكة هم خَلق ما يأمرهم به الله ينفذونه دون سؤال ولا كلام، عملهم تسجيل كل أعمال الإنسان من أعمال خيرية وأخرى سيئة كل هذا من أجل تسجيل أعمالهم لمحاسبتهم عليها في يوم القيامة والفناء.

● **تعريف الصلاة:** تعرف الصلاة في الاصطلاح الشرعي أنها عبادة لله - تعالى - ذات أقوال وأفعالٍ مخصوصةٍ ومعلومةٍ، تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم، ويقصد بالأقوال أي القراءة، والتكبير، والتسبيح، وغيرها³، أما الأفعال فهي القيام والركوع والسجود وغيرها.⁴ وقد كان لرمز الديني حضور خفيف في ديوان الشاعرة ووظفت الشاعرة هذه اللفظة في الأبيات الأولى من القصيدة الثالثة في المشهد الثالث: "الصمت الثائر".

حيث تقول:

انثر والنور .. بقلبي وبروحي ..

انحتوه في أناني ..

يا صلاتي⁵

الصلاة هي عماد الدين الإسلامي لدى المسلمين هي نور هي أساس ومن الأسس المقدسة، هنا الشاعرة استحضرت هذه اللفظة للقيمة الكبيرة التي تحملها من دلالات حول قيمة العبادة لله.

1 - المرجع السابق.

2 - ابتسام جوامع، فسيفساء الصمت (قضايا نثرية)، ص 21.

3 - حمد بن عبد الله بن عبد العزيز الحمد، شرح زاد المستقنع، جزء 3، ص 1_ بتصرف.

4 - حمد بن حمدي الصعدي، دعائم التمكين.

5 - ابتسام جوامع، فسيفساء الصمت (قضايا نثرية)، ص 26.

6- الرمز الموسيقي:

يعد الرمز الموسيقي أداة تعبيرية عن ميولات الشاعرة، فهو يؤسس للرغبة التي تنتقل بالتدرج، من منطقة اللاشعور إلى منطقة الشعور « ويمثل الرمز بداية الفن أو ما قبل الفن»¹، لتصبح ميولات يدافع عنها الفرد وفق قناعات راسخة، فهي تعبر عن الشخصية المبدعة وعن توجهاته الوجدانية. وقد نوعت الشاعرة في هذا النوع من الرموز بعض العبارات الدالة عليه من أنواع موسيقية وأيضاً مطربين وفنانين.

● **نهاد وديع حداد:** شهرتها فيروز هي مطربة لبنانية تعد من أشهر الفنانيين في الوطن العربي والعالم، شكلت مع زوجها عاصي الرحباني وأخوه منصور الرحباني ثورة في عالم الموسيقى والغناء العربي، وقد غنت فيروز للعديد من الشعراء والملحنين وأمام العديد من الملوك والرؤساء وفي أغلب المهرجانات الكبرى في العالم العربي.²

وظفتها الشاعرة في قصيدة "همس القمر" حيث تقول:

عينان رسمتا من وحي القدر

ونور الياسمين وعبق فيروزي³ ...

... المر

تقصد الشاعرة بعبق الفيروز مر أي المواضيع التي طرحتها المطربة فيروز في أغانيها وحتى المسرحيات التي مثلت فيها هذا كله باختلاف هذه الأعمال حيث تنوعت أغانيها وأعمالها من حب الوطن والدفاع عنه إلى الرومانسية وأيضاً الإنسانية، غنت عن حرب لبنان وكذلك عن فلسطين.

● **السمفونية:** هي مؤلف موسيقي يتكون من حركة واحدة على الأقل، ويكتب عادة من أجل الأوركسترا، وقد نشأ هذا النوع من التأليف الموسيقي في القرن الثامن عشر، ثم تطور على أيدي بع أعلام الموسيقى الكلاسيكية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، وأواسط القرن العشرين، حتى استقرت على الشكل الحالي، ومنذ القرن الثامن عشر فقد تبلور البناء العام للسمفونية ليكون من شقين هما:

- حركات: وهي أربع حركات تبدأ بحركة سريعة ثم بطيئة ثم حركة أخرى بطيئة لتختتم السمفونية بحركة سريعة مرة أخرى.

- آلات موسيقية: هي آلات تعزف عليها السمفونية تختلف أحجامها تبعاً لنوع الأوركسترا ..

1 - أمبرتو إيكو: فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص 347.

2 - www.marefa.org.com، يوم: 04 مارس 2023.

3 - ابتسام جوامع، فسيفساء الصمت (فصائد نظرية)، ص 09.

وقد وظفت الشاعرة هذا النوع من الموسيقى مرتين وفي قصيدتين متتاليتين من ديوانها: "همس القمر"، "قافية الزمان" حيث تقول في الأبيات الأخيرة من قصيدة "همس القمر":

وبعثرت ستائر شرفات الموت
فعمّ إيقاع الحشرجة ...
هو سمفونية¹ الأكوان الأبدية.
صارت واقع بلحن اللانهاية.

كما تقول أيضا في قصيدة "قافية الزمان":

سقط، فارتفع فجرا معطرًا
بسمفونية² بابلي نسجه الجان.
الأمل ... الأمل ...

● **مقام النهاوند:** إنه أحد المقامات الموسيقية الشرقية الرئيسية أي أنه مقام موسيقي رئيسي أصيل اشتقت منه عدة مقامات فرعية، ويرتكز مقام النهاوند بشكل أساسي على درجة الراس "دو" ويتألف من جنسين مثله مثل أغلبية المقامات الموسيقية، ويتميز بطابع عذب وراقي، فهو يناسب الألحان العاطفية الحزينة ذات الإحساس العالي الذي يثير الشجن ويمكن عزف النهاوند على الآلات الموسيقية الثابتة له يملك نفس أبعاد السلم الصغير.³

هذا المقام وظف في قصيد "فسيفساء الصمت" المشهد الثاني: "شاعرية الصمت" تقول الشاعرة:

هي رحلة نحو أديم الظلال،

حيث تتداعى أوراق النهاوند⁴

عبر مبراة العبارات

مقام النهاوند هو مقام عاطفي فهو يشير إلى الرقة والفرح والبهجة، وكذلك يمكن عزفه في الموسيقى الحزينة أيضا فهو من المقامات الشرقية الأساسية في تلاوة القرآن الكريم والإنشاد.

1 - المصدر السابق، ص 12.

2 - المصدر نفسه، ص 16.

3 - مقام النهاوند: www.marefa.org، يوم 01 مارس 2023م.

4 - ابتسام جوامع، فسيفساء الصمت (فصائد نظرية)، ص 23.

● نوبة الرصد: هي واحدة من النوبات الأندلسية الأحد عشر التي لازالت محفوظة وتؤدي من طرف الفرق الموسيقية الأندلسية في دول المغرب الكبير، خاصة المغرب والجزائر وتونس وليبيا، ونوبة الرصد هي من النوبات التي تعبر عن الحزن، وتسمى أيضا نوبة العبيدي أو الكناوي نسبة للعبيد والزنج، حيث أنها مزيج بين النغمات العربية والزنجية وتعزف في كل وقت يناسب حالة الحزن والشجون من الحب الذي لا حيلة فيه للإنسان المصاب به.

هذا النوع من الموسيقى قد وظفته الشاعرة في قصيدة "همس القمر" حيث تقول:

فصرت أبحث عنم يلملمها

كياني ...

مسافات الروح وإيقاعات الرصد¹ تتراصف

على محيا أزهار اللازمان.

الشاعرة المعاصرة وظفت مصطلح "الرصد" ليدل على الحالة النفسية لها من حزن وشجون في شخصيتها، وكأنها فقدت نفسها في قولها:

فصرت أبحث عنم يلملمها

كياني ...

¹ - المصدر السابق، ص 09.

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما تقدم نستنتج ما يلي:

- يرتبط الرمز في المفهوم اللغوي بالهمس كدلالة على الإيحاء في ثوب الخفاء.
- اعتبار الرمز جناح الشاعرة في تجربتها أثناء التعبير عن مكنوناته وما يخلج في نفسها من أحاسيس وأفكار غير محدودة، لا عن طريق التصريح والعرض الذي لا تقوى اللغة العادية على أدائه، إنما الإيحاء وبالتالي الرمز هو الصلة بين الذات والأشياء.
- يحتزل الرمز حمولات دلالية عديدة حيث تتحكم الشاعرة في المفهوم الاستعمالي، لكنه لا يتحكم في الأثر الناتج عن توظيفه، لأنه يبقى رهين عملية الفهم عند المتلقي.
- يعتبر تنوع الرموز في الديوان على المساحة الثقافية الكبيرة التي تمتلكها الشاعرة، فيعكس الديوان الوعي الثقافي لشاعرة كما أنه يوحي بالمخزون الفكري الذي تمتلكه.
- يعتبر ديوان فسيفساء الصمت أمودجًا للتجديد في الإبداع الجزائري المعاصر خاصة من خلال قصيدة النثر.
- تكثر الشاعرة من توظيف الورود في الرمز الطبيعي وهذا يوحي بنفس تنزع نحو الجانب الرومنسي.
- توظف الشاعرة الأزهار بكثرة في الديوان مثل (الأوركيد، الياسمين، الأقحوان...) وهذا يدل على نزوعها نحو الأمان والهدوء.
- استخدام الألوان الموحية بالتفاؤل والهدوء والأمل مثل الأخضر كما توظف اللون الأبيض الدال على المحبة والنقاء وهو ما يعكس على نفسياتها تمامًا.
- تعتمد الشاعرة كثافة التراكيب والدلالات ولهذا يكون العمل الإبداعي عندها أنيا رهين اللحظة فتكمن الأهمية فيه هو ثوب البساطة التي تلبسه للعمل الإبداعي شكلاً، لكن المعاني رفيعة وراقية.
- تعدد الرموز يوحي بتعدد الشبكات الدلالية ويدل على الوعي النقدي المصاحب للعمل الإبداعي المقدم، فالرمز هنا أسبه بقوالب موازية لأفكار الشاعرة.
- تعتمد الشاعرة تأسيس الغموض وتشتيته في الوقت ذاته باحثة عن المعنى المتجدد، فهي لا تكتفي بالمعنى الواحد بل تعتمد على إلى التكتيف كسمة رئيسية في الصور الموظفة.
- تمثل قصيدة النثر وجهة أساسياً من أوجه التجديد في الشعر الجزائري المعاصر ولهذا تعتبر البنية الذهنية للشعر المعاصر رهينة "لهذا التجديد الذي يؤسس لقوالب دلالية تركز على سمة التغيير.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في رسم صورة مميزة للرمز من خلال الدراسات المختلفة له مع العلم أنه من الصعب التطرق لحل جوانبه والإلمام به، لدى يبقى هذا الموضوع مفتوحًا من حيث الدراسات الجديدة ودلالاتها المتنوعة.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر والمراجع:

✚ القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

(أ) المصادر:

✚ ابتسام جوامع، ديوان فسيفساء الصمت، (قصائد نثرية)، الجزائر، ط1.

(ب) المراجع:

1. إبراهيم جميل كلاب: الرمز في القصة الفلسطينية، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005/2004.

2. إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، عاصمة الثقافة العربية الجزائر، (ب ط)، 2007.

3. إبراهيم محمود، "أقنعة البياض"، مجلة كتابات معاصرة، العدد 33، 1988.

4. ابن خلدون: المقدمة (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

5. ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، لبنان، مادة (ر، م، ز)، (د، ط)، 1999، المجلد1.

6. إحسان عباس، بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، دار الثقافة بيروت، لبنان، (د، ط)، 1969.

7. أحمد بن منظور: لسان العرب، تج/ عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة (ر، م، ز)، ط1، المجلد5.

8. أحمد كمال زكي: التفسير الأسطوري للشعر الحديث، مجلة فصول، العدد 4، الهيئة العامة للكتاب، لبنان، 1981.

9. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، جامعة القاهرة، ط2، 1998.

10. آدموند ويلسن، قلعة أكزبل (نيويورك's Scribner، 1932).

11. أمال دهنون: جماليات التكرار في القصيدة المعاصرة، مجلة قسم الأدب العربي، بسكرة، العدد الثاني والثالث، جانفي / جوان، 2008.
12. أمبروتوايكو: السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط2، 2005.
13. أمنة بعلي: الرمز الديني عند رواد الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، 1989.
14. أمنة بعلي، أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة (دراسة تطبيقية) رسالة دكتوراه، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995.
15. أيليا الحاوي، في النقد والأدب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1986م، ج5.
16. تشالز تشادويك، الرمزية، تر: نسيم يوسف إبراهيم يوسف، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1992.
17. جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، د، ط، .
18. حمد بن عبد الله بن عبد العزيز الحمد، شرح زاد المستقنع، جزء 3، ص 1 _ بتصرف.
19. حنا عبود: موسوعة الأساطير العالمية.
20. خالد عبد الله: فن قراءة لغة الجسد، دار بوسحابة، الجزائر، ط1، 2014.
21. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
22. خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة (مع نصوص وتطبيقات)، بيت الحكمة للنشر، العلمة، الجزائر، ط1، 2009.

23. الخوري لطفي، معجم الأساطير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990.
24. دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2008.
25. درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ت.
26. روبرت شولز: السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات العربية والنشر، ط1، 1994.
27. ستيفان أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، (د، ط)، 1985.
28. سعد الدين كليب: وعي الحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 1997.
29. عاطف جودة نصر: الخيال مفهوماته ووظائفه، مكتبة لبنان، ط1، 1998، ص: 332.
30. عايب فاطمة الزهراء: رمزية عشتار وتحولاتها في الشعر المعاصر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، دورية نصف سنوية محكمة تصدر عن معهد آداب ولغات بالمركز الجامعي لتامنغست، العدد 10، الجزائر، 2016.
31. عبد الجليل مرتاض، التناص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، 2011.
32. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ج1، ص8، نسخة محفوظة، 1 مارس 2011، موقع واي باك مشين.
33. عبد الرحمن بن محمد الجزيري: كتاب الفقه (على المذاهب الأربعة)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
34. عبد الرزاق الأصغر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات إتحاد الكتاب العرب، د ط، 1999.
35. عبد الرزاق الأصغر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات إتحاد الكتاب العرب، (د ط)، 1999.
36. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، قراءة: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، (د، ط)، 1409هـ.

37. عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري (تحليل بالإجراء المستوياتي لقصيدة شناسيل ابنة الحلبي)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د، ط)، 2005.
38. عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1972.
39. علي محسن حموم: السميوطيقا ومشكلات الفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د ط)، 1993.
40. عمر أحمد الربيعات: الأثر التوارثي في شعر محمود درويش.
41. غازي طليمات وعرفان الأشقر: الأدب الجاهلي (قضاياها وأغراضه، أعلامه وفنونه)، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 2007.
42. الفاخوري: الموجز في الأدب العربية تاريخه، دار الجيل، بيروت، ط2، 1411 هـ 1991م، ج4.
43. فايز علي، الرمزية والرومانسية في الشعر العربي.
44. فائق مصطفى، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، مديرية دار الكتاب، جامعة الموصل، ط1، 1989م.
45. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، قسطنطينية، ط1، 1302هـ.
46. كامل فرحان صالح: الشعر والدين: فاعلية الرمز الديني المقدس في الشعر العربي.
47. ليلى العوير: الحداثة في الشعر العربي المعاصر، دراسة نقدية، مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر.
48. مجموعة من الباحثين: الفراشات، تر: شريف سلطاني، تنق وتنق، محي الغريسي، در الهدى، الجزائر، (د، ط)، 2006.

49. محسن جاسم الموسوي وبثينة خالدي، الأدب العربي الحديث.
50. محفوظ كحول، المذاهب الأدبية الغربية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط، 2007م.
51. محمد أحمد فتوح: جدليات النص الأدبي، دار غريب، مصر ط1، 2006.
52. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، 1938، ص 398.
53. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط3، 2003م.
54. محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز (قراءة في خطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر)، دار بهاء الدين، الجزائر، ط 1، 2009.
55. محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز، قراءات في الرمز في الخطاب الشعري الصوفي المعاصر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، د ط، 2009.
56. محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، نقلا عن صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي .
57. محمد مندور، في الأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت.
58. نادية خاوة، الاشتغال السيمولوجي للألوان، محاضرات الملتقى الثالث للسياحة والنص الأدبي، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، .
59. ناصر لوحيشي، الرمز في الشعر العربي، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.
60. نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1984.
61. نسيم بوصولاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الثقافة، ط1، الجزائر، 2003.
62. هدى غازي عسكر: أساليب الأداء البياني والبديعي في شعر مجنون ليلى، مجلة الإسناد، العدد 203، كلية ابن رشد للعلوم الإنسانية، بغداد، 2012.

ج) المواقع الإلكترونية:

1. - <https://ar.wikipedia.org> ، يوم 24 فيفري 2023.
2. - www.marefa.org.com ، يوم: 04 مارس 2023.
3. - www.mawdoo3.com ، يوم 26 فيفري 2023.
4. - www.wikipedia.org ، يوم 01 مارس 2023.
5. إيناس حمدان: دلالات زهرة السوسن، نشر في موقع: www.plantingmawdoo3.com ، يوم 24 يناير 2022.
6. باسل عبد العال: رمزية الزهور في الشعر العربي المعاصر، نشر في موقع: www.alquds.com ، يوم 03 مارس 2015، الساعة: 10:11.
7. ضحى إسماعيل: إلى ماذا ترمز الفراشة ؟ نشر في موقع: WWW.MAWDOO3.COM ، اليوم 08 أكتوبر 2015، الساعة 09:25.
8. محمود عباس مسعود: السنديان رمز العز والعزيمة، نشر في موقع: www.wata.cc/forums/showthread ، يوم 2 مارس 2010، الساعة 4:25.
9. مقام النهاوند: www.marefa.org ، يوم 01 مارس 2023م.
10. موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، عن موقع modoo3.com ، يوم 4 أبريل 2023م.
11. نحا الركاد: السوسن، نشر في موقع: www.repeye.com ، اليوم 03 مارس 2013، الساعة 14.32.
12. نيسان www.wikipedia.org ، 4 أبريل 2023م.

13. زيد خلجدون جميل، أسطورة الآلهة تموز وعشتار الخالدة، نشر في موقع www.alkuds.com،

اليوم 01 جويلية 2005، الساعة 09:24.

ملاحق

السيرة الذاتية للشاعرة:

جوامع ابتسام: من مواليد 30 مارس 1991 بالميلية ولاية جيجل، حاصلة على شهادة البكالوريا بتقدير جيد، متخرجة من المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة، تشتغل حاليًا وظيفة أستاذة للغة العربية وآدابها بالطور الثانوي، من مؤهلاتها العلمية دكتوراه ل. م. د تخصص أدب جزائري.

الدراسات والشهادات:

● شهادة أستاذ التعليم الثانوي (بكالوريا + 5)، تخصص اللغة الأدب العربي جوان 2013 - المدرسة العليا للأساتذة - قسنطينة.

عنوان مذكرة التخرج من المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة "سيميائية ظاهرة الموت في الشعر الجزائري الشاعر "مالك بوزية" أمودجًا.

● شهادة الماستر شعبة: الأدب العربي، تخصص: أدب جزائري - كلية الآداب واللغات - جامعة سكيكدة.

عنوان مذكرة الماستر "تجليات الرمز في ديوان المقام للشاعر الجزائري محمد عادل مغناجي".

● دكتوراه ل. م. د بتقدير مشرف جدًا من المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميله في نوفمبر 2022، إشراف الدكتور علاوة كوسة عنوان أطروحة الدكتوراه المعادل الموضوعي في شعر أحسن دواس.

المؤلفات:

- ديوان الشعر بعنوان فسيفساء الصمت (قصائد نثرية) دار الأمير للنشر والتوزيع 2022.
- كتاب بالتعاون مع شيماء تاورته بعنوان: بين السيميائية والنحو الوظيفي من خلال دراسة تطبيقية - دار اسكندر للنشر، قسنطينة، الجزائر، 2012.
- مقال بعنوان شعرية الشعرية في قصيدة عام الحزن للشاعر الجزائري علاوة، مجلة إشكالات، تمناست 2020.

المؤتمرات:

- المؤتمر الدولي آليات تطبيق مناهج النقد المعاصر على النصوص الأدبية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، كلية الآداب والفنون بالشراكة مع معهد الدراسات الأفروآسيوية للدراسات الأندونيسية بجامعة قناة السويس بمصر، عن طريق التحاضر عن بعد.

المداخلة بعنوان: دراسة سيميائية في قصيدة اختلاجات حرف الغين للشاعر الجزائري لخضر فلوس.

• المؤتمر الدولي: الصورة مسارات الشكل ورهانات التأويل المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف ميلة
معهد الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي.

الجوائز من خلال المسابقات:

1. الوصول إلى نهائي مسابقة فارس القوافي الشعرية عام 2020/2019.
2. المرتبة الثالثة في مسابقة تعاونية السلطان للقصة القصيرة جدا بقصة عنوانها "اقتربك أحرقتني" 2021.
3. المرتبة الثانية في مسابقة من نسائم الظلال الممتدة من تعاونية السلطان للقصة القصيرة من قصة بعنوان "وادي
النسناس" 2022.

إنسانة متخلقة طيبة القلب تحترم الجميع ذات أخلاق عالية تحب الدراسة وتشجع الطلاب وتساعدهم،
مرهفة الحس وفنانة شاملة تمزج بين ميادين شتى جاعلة من التجديد عنوان يومياتها تتوسم الطيبة وجهها ومحياها
محبة لدى جميع طلابها وزملائها في العمل ولكل من يعرفها من بعيد أو قريب دامت فخر لعائلتنا.

ملخص

ملخص:

يعد الرمز تكثيف لعدد من الدلالات في قالب لغوي موجز متخذا من الإيحاء سمة أساسية له، وقد اتخذنا في بحثنا هذا من الشاعرة الجزائرية "ابتسام جوامع" أنموذجًا لأن ديوانها يحمل العديد من الرموز. وقد تطرقنا إلى فصل نظري يضم الخلفيات والمرجعيات الخاصة بالرمز من حيث المفهوم اللغوي والاصطلاحي، وعند العرب والغرب، ثم تناولنا آليات التوظيف الرمزي، مع الإشارة إلى الرمزية من حيث المصطلح والمفهوم، وقد ختمنا الفصل النظري بـ

وأما الفصل التطبيقي فقد تطرقنا فيه من خلال التحليل السيميائي للغلاف والعنوان وإلى أنواع الرمز وسماته في ديوان "فسيفساء الصمت" (رمزية العنوان والغلاف، الرمز الطبيعي، الرمز الأدبي، الرمز الأسطوري، الرمز الديني والرمز الموسيقي).

بعد ذلك تطرقنا في الخاتمة إلى مجموعة من النتائج المتوصل لها مع ملحق يضم السيرة الذاتية للشاعرة.

résumé:

Le symbole est un condensé d'un certain nombre de connotations dans un bref modèle linguistique, prenant la suggestion comme caractéristique principale. Dans notre recherche, nous avons pris comme modèle la poétesse algérienne "Ibtisam Jamea" car son recueil de poésie contient de nombreux symboles.

Nous avons traité un chapitre théorique qui comprend les origines et les références du symbole en termes de concept linguistique et idiomatique, et chez les Arabes et l'Occident, puis nous avons traité des mécanismes d'emploi symbolique, en référence au symbolisme en termes de terme et concept. Nous avons conclu le chapitre théorique avec

Quant au chapitre appliqué, nous l'avons traité à travers l'analyse sémiotique de la couverture et du titre, ainsi que des types et caractéristiques du symbole dans la collection "Mosaïque du Silence" (le symbolisme du titre et de la couverture, le symbole naturel, le symbole littéraire, le symbole mythique, le symbole religieux et le symbole musical).

Puis, dans la conclusion, nous avons traité un ensemble de résultats obtenus avec une annexe qui comprend la biographie de la poétesse.

فہرِس

الصفحة	المحتوى
	شكر وعرهان
	إهداء
أ-ج	مقدمة
الفصل الأول: ماهية الرمز.	
06	1. الرمز مصطلح والمفهوم.
06	أ. الرمز لغة.
07	ب. الرمز اصطلاحا.
07	ج. الرمز عند العرب.
08	د. الرمز عند الغرب.
10	2. بدايات ظهور الرموز ومناهله الأساسية.
10	أ. بداياته.
11	ب. مناهله.
12	3. أنواع الرمز.
13	أ. الرمز الديني.
13	ب. الرمز الأسطوري.
14	ج. الرمز التاريخي.
14	د. الرمز الشعبي.
14	هـ. الرمز الأدبي.
14	و. الرمز الطبيعي.
15	ز. الرمز المكاني.
15	ح. الرمز الصوفي.
16	4. خصائص الرمز ووظائفه.
18	5. آليات التوظيف الرمزي.

21	6. الرمزية المصطلح والمفهوم.
22	7. نشأة الرمزية.
23	8. خصائص الرمزية.
24	9. أثر الرمزية في الشعر العربي المعاصر.
25	10. الفرق بين الرمز والرمزية.
الفصل التطبيقي: أنواع الرمز في ديوان فسيفساء الصمت وسماته.	
29	1. رمزية العنوان والغلاف.
32	2. الرمز الطبيعي.
43	3. الرمز الأدبي.
48	4. الرمز الأسطوري.
54	5. الرمز الديني.
57	6. الرمز الموسيقي.
62	خاتمة
65	قائمة المصادر والمراجع
73	ملاحق
76	ملخص
78	فهرس المحتويات